# أهمية موقعة الزّلّاقة
# في إرساء الوجود العربي الإسلامي في الأندلس

**Importance of the Battle of Zallaqa in establishing the Arab-Islamic presence in Andalusia**

**أ.د. علي فيصل عبد النبي العامري**
**جامعة سومر / كلية التربية الأساسية - قسم التاريخ**

**Prof. Dr. Ali Faisal Abdul Nabi Al Ameri**
**Sumer University - Faculty of Basic Education**
**Gmail : alifaisall009@gmail.com / ORCID : 0000 - 0003- 1343 - 9680**

**المستخلص:**

شهد عصر الطوائف في الأندلس انقسامات حادة بين ملوكهم ، فكل ملك منهم يتوسع ويتحرش بالملك الأضعف منه بهدف مد نفوذه وزيادة سلطانه على حساب الطرف الآخر ، وبالمقابل كان الفونسو السادس ملك ليون وقشتالة يأمل باستغلال هذه الانقسامات بين هؤلاء الملوك واستثمارها لغرض اخراج العرب المسلمين من الأندلس .

شعر ملوك الطوائف انهم غير قادرين ان يقفوا بوجه أطماع الفونسو السادس ويصدوا حملاته الحربية ضدهم ، فاجتمعوا على الاستعانة بالمرابطين بقيادة الأمير يوسف بن تاشفين في مراكش .

وبالفعل استجاب لهم يوسف وعبر لهم مضيق جبل طارق واستقر في الجزيرة الخضراء كقاعدة انطلاق لإيقاف أطماع الفونسو السادس ، وبعد انهيار المفاوضات بينهما ، اندلع القتال في موقعة الزلاقة في الأندلس سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م ، وأسفر عن نصر مؤزر كبير أحرزه المرابطين على جيش الفونسو والذي أرسى فيه

الوجـود الإسـلامي في الأندلـس لمـدة أربعـة قـرون قادمـة ، وتعـد هـذه الموقعـة أحـد الصفحـات المشرقـة للعـرب المسـلمين التـي أعـادت لهـم أمجادهـم السـابقة .

**الكلمات المفتاحية :** (الأندلس ، المرابطين ، ملوك ، الطوائف ، موقعة ، الزّلّاقة)

Abstract :

The efforts of the King of Leon and Castile, Alfonso VI, who ruled for a period of 470-503 AH/1077-1109 AD, and who was the ruler of Galicia or Galiza and part of the Portuguese lands (Lausitania), Asturias, Leon and Basconia as well, the King of Aragon and Navarre, Sancho I, and the ruler of Barcelona and Urgell, Count Berengar Raymond, were focused on ending Islamic rule in Andalusia, and the fall of Toledo into their hands strengthened their confidence in the ability to achieve this goal.

In the face of this imminent danger, the Taifa kings met in Seville and Cordoba to address this danger. Their meeting resulted in their desire, through their ambassador, to request aid and assistance from Yusuf ibn Tashfin to confront the dangers posed by Alfonso VI and those allied with him. Thirteen independent princes signed it in the year 474 AH/1081 AD.

Given the importance of this battle, which has implications and repercussions for the future of Muslims in Andalusia for centuries to come, it deserves to be studied to shed more light on it and demonstrate the role of Muslims if they unite their word and reject their differences, and if wise and courageous leadership is present, they will be able to defeat their enemy and exact retribution from him.

The researcher relied on many historical sources and modern references that deal with Andalusian affairs and the Islamic Maghreb, to provide us with important information about this battle, which still has resonance in our Islamic history and deserves further study.

The researcher divided his study of the Battle of Zallaqa into three chapters. The first chapter dealt with the circumstances that preceded the Battle of Zallaqa and the summoning of Yusuf ibn Tashfin (456-500 AH/1064-1106 AD) to lead the battle. The second chapter dealt with the preparation for the battle and the battle plan. The third chapter pointed to the most important results of the battle and its importance in Arab and Islamic history.

Key words :( Andalusia, Almoravids, Kings, Taifas, Battle , Zallaqa)

## المقدمة

انصبـت جهـود ملـك ليـون وقشـتالة (Cas-tile) الفونسـو السـادس (Alfonso VI) الـذي حكـم مـدة (٤٧٠- ٥٠٣هـ/ ١٠٧٧-١١٠٩م)، وكان حاكـماً لجليقيـة أوغالسـيا (Galicia or Galiza) وجـزءاً مـن أراضي البرتغـال (Lausitania) واشـتوريش (Astur-

ias) وليـون (Lyon) وبسـكونية (Biscaya) أيضـاً ، وملـك أراجـون(Aragon) ونـبرة (Navarra) سانشـو الأول ، وحاكـم برشـلونة وأورجـل الكونـت برنجـار ريمونـد ، عـلى انهـاء الحكـم الإسـلامي في الأندلـس ، وعـزز سـقوط طليطلـة (Toledo) بأيديهـم ثقتهـم بالقـدرة عـلى تحقيـق هـذا الهـدف.

وإزاء هـذا الخطـر الداهـم اجتمـع ملـوك الطوائـف في اشـبيلية (Sevilla) وقرطبـة (Cordova) لتـدارك هـذا الخطـر ، وتمخـض اجتماعهـم عـبر سـفيرهم برغبتهـم في طلـب العـون والنجـدة مـن يوسـف بـن تاشـفين للتصـدي للمخاطـر التـي شـكلها الفونسـو السـادس ومـن تحالـف معـه ، وأمـضى عليهـا ثلاثـة عـشر أمـير مسـتقل سـنة ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م.

اسـتجاب يوسـف بـن تاشـفين لنـداء ملـوك الطوائـف ، ولبـى المعتمـد بـن عبـاد طلبـه بتنازلـه عـن الجزيـرة الخـضراء (Algeciras) ليوسـف لتكـون قاعـدة ومنطلقـاً لتحريـر مـا يمكـن تحريـره مـن غطرسـة الفونسـو ، واسـتعد الطرفـان الإسـلامي والإسـباني لخوض معركـة الزلاقـة سـنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م في منطقـة سـاغراخاس (Sagrajas) في الأندلـس ، وتحقـق فيهـا النـصر المـؤزر للمسـلمين[١] ، وقـد رحـب أهـل الجزيـرة بيوسـف وقدمـوا لـه كل أشـكال الضيافـة ، والتـصرف فيهـا « فامتـلأت المسـاجد والرحبـات بضعفـاء المطوعـين وتواصـوا بهـم خـيرا»[٢].

ولأهميـة هـذا الموقعـة التـي لهـا أبعـاد وآثار عـلى مسـتقبل المسـلمين في الأندلـس لقـرون قادمـة ، فهـي تسـتحق الدراسـة لإلقـاء مزيد مـن الضـوء عليهـا ، وإظهار دور المسـلمين إذا توحـدت كلمتهـم ونبـذوا خلافاتهـم ووجـود القيـادة الحكيمـة والشـجاعة ، فهـم قادريـن عـلى دحـر عدوهـم والقصـاص منـه .

اعتمـد الباحـث عـلى الكثـير مـن المصـادر التاريخيـة والمراجـع الحديثـة التـي تعنـى بالشـأن الأندلـسي والمغـرب الإسـلامي ، لتوافينـا بمعلومـات هامـة لهـذه الموقعـة التـي لازال لهـا صـدى في تاريخنـا الإسـلامي ، وتسـتحق مزيـد مـن الدراسـة.

قسـم الباحـث دراسـته عـن موقعـة الزّلاّقـة إلى ثلاثـة مباحـث ، تنـاول المبحـث الأول الظـروف التـي سـبقت موقعـة الزلاقـة ، واسـتدعاء يوسـف بـن تاشـفين (٤٥٦-٥٠٠هـ/ ١٠٦٤- ١١٠٦م) لقيـادة المعركـة ، وتطـرق المبحـث الثـاني إلى الاسـتعداد للمعركـة وخطـة المعركـة ، وأشـار المبحـث الثالـث إلى أهـم نتائـج الموقعـة ، وأهميتهـا في التاريـخ العـربي والإسـلامي.

## أهمية موقعة الزّلاّقة في إرساء الوجود العربي الإسلامي في الأندلس

### المبحث الأول

**أ-الظروف التي سبقت موقعة الزّلاّقة :**

شـهدت سـنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م ، نهايـة للدولـة الأمويـة في الأندلـس ، بانتهـاء أخـر خلفائهـا وهـو هشـام الثالـث الـذي لقـب بـ (المعتـد بالله)[٣]، وتبلـور عـن سـقوطها

نشوء عشرون دولة لعشرين مدينة ، تولى حكمها أمراء عرفوا بالتاريخ العربي بملوك الطوائف ، وبخلع الوزراء لهشام الثالث ، جعلوا من ابن جهور حاكماً ، لم يتجاوز نطاق سلطته مدينة قرطبة (Cordova) وما حولها من أرض أو مدينة ، بينما استقلت باقي المدن والأقاليم بحاكم لها ، فاستقل : بنو زيري (٤٠٣- ٤٨٣هـ/ ١٠١٢- ١٠٩٠م) في غرناطة (Granada)، وبنو عباد (٤١٤- ٤٨٤هـ/ ١٠٢٣- ١٠٩١م) في إشبيلية (Sevilla)، وبنو حَمُّود (٤٠٧-٤٤٩هـ/ ١٠١٦- ١٠٥٧م) في مالقة (Malaga)، وبنو ذي النون (٤٠٠- ٤٧٨هـ/ ١٠٠٩- ١٠٨٥م) في طليطلة (Toledo) ، وبنو هود (٤٣١- ٥٠٤هـ/١٠٣٩-١١١٠م) في سَرَقُسطة (Sara-gossa)[٤] ، وبنو الأفطس (٤١٣- ٤٧٨هـ/ ١٠٢٢- ١٠٨٥م) في بطليوس (Badajoz)... وهكذا ، وتمتعت إشبيلية بأكبر النفوذ ، وفي غضون سنين قليلة تمكن بني عباد من الاستيلاء على : قرطبة ، وقرمونة (Carmona)، وإستجة (Ecija) ، ومورور ، ولبلة (Nieblu)، وباجة (Beja) وجعلهن ضمن إمارتهم ، وكانت بين دول الطوائف نزاعات مستعرة كل منها تسعى للتوسع على حساب الأخرى ، الأمر الذي جعل قسماً منها يستعين بالإسبان ضد أخواتها العربيات المسلمات من الإمارات الأخرى[٥].

كان ألفونسو السادس بن فرديناند - الذي سماه العرب ادفونش - [٦] -Alphon so (الإذفونش بن فرذلند) ملك الإسبان في الأندلس ، قد قويت شوكته في حينها ، وكان ملوك الطوائف المسلمين يسعون لعلاقة طيبة معه ، ويؤدون إليه الضريبة ، واستولى على طليطلة في شهر صفر ٤٧٨هـ/ ٢٥ آيار ١٠٨٥م اثر حصار شديد الوطأة استمر زهاء سبع سنين ، وكانت تحت حكم القادر بالله بن المأمون بن ذي النون [٧]، وأصبح الإسبان مسيطرين على ضفتي نهر تاجة (Tagus River) ، تتطلع بأنظارها لثغور المسلمين[٨] ، فنقل الفونسو عاصمته إليها ، وكانت عاصمة الإسبان قبل الفتح العربي لها [٩]، واستيلاء الإسبان على طليطلة ، ما هو إلا إجراء فعلي لنهج سياسة الفونسو السادس ملك قشتالة ، ولم يكن ميزان القوى الحربي هو فقط الذي شجع القشتاليين لهذا العمل ، بل هناك عوامل أخرى مشجعة لهم ، مثل التشظي والانحلال التي تمر بها دويلات الطوائف من الناحية السياسية ، وحالة الانحطاط الاقتصادي التي تعانيها ، فضلاً عن الروح الصليبية المتشدَّدة لدى الرهبان الكاثوليك في حاشية الفونسو السادس ، الذين ينتمون لدير كلوني الواقع في جنوب شرق فرنسا ، وكان لهؤلاء أثر واضح على الفونسو وعقيلته الفرنسية ، لا سيما بعد أن أصبح أحدهم رئيساً لأساقفة طليطلة ، التي وقعت تحت سيطرة القشتاليين ، واتسم هؤلاء بتعصبهم المتطرف في الدين ، وهم الذين

جعلوا من محور الصراع في إسبانيا ذا طابع ديني شبيه بالحروب الصليبية التي كانت في دور النضوج وموجهة نحو الشرق [١٠]، فدفعت هذه الموجة الجارفة كي يتخذ الفونسو إجراءً تعسفياً هدف منه السيطرة الكاملة على الأندلس وانهاء الوجود العربي الإسلامي في شبه الجزيرة الآيبيرية بشكل تام[١١].

وكان لسقوطها (طليطلة) آثر مدوي في غرب العالم الإسلامي ، وبات المسلمون في حيرة من أمرهم في كيفية الوقوف في مواجهة هذه التداعيات ، وبدأوا في النزوح من المدينة وأصبحت مملكة طليطلة (Toledo) خالية من الناس الذين غادروها ورحلوا إلى بطليوس (Badajoz) خشية العنف والاضطهاد لغرض التمسك بدينهم [١٢] ، ويظهر لنا أن طليطلة باتت مدينة طاردة للسكان بسبب انعدام الأمن والمخاطر الداهمة على سكانها الأمر الذي جعل عملية النزوح واضحة منها.

وكان المعتمد بن عباد[١٣] وقع في عدة أخطاء ، منها تعاهده مع الفونسو في مناوأة إخوانه المسلمين في طليطلة على أن يسمح له الفونسو بالاستيلاء على ما حوله من ممالك ، فأراد الفونسو ايجاد ذريعة في حصاره لإشبيلية (Se-villa) وأخذ قرطبة (Cordova)، فمارس الفونسو أشكالاً من الاستفزاز والإذلال على المعتمد [١٤]، منها أن تلد زوجته الحامل القمجيطة في جامع قرطبة ، وأن تنزل في مدينة الزهراء(Azzahra)[١٥]، لتتبرك بزيارة الكنيسة التي تقع بناحيته الغربية قبل إنشائه [١٦]، وكان رسول الفونسو يهودياً يدعى ابن شاليب قد أمعن في غلظة القول ، ولم يتمالك المعتمد نفسه في ذلك ، فضربه بمحبرة كانت بيده ومات فيها وقام بصلبه منكوساً بقرطبة ، فأجاز عمله الفقيه محمد بن الطلاع [١٧] لتعديه ضوابط اللياقة الأدبية وقال للفقهاء : « إنما بادرت خوفاً أن يكسل الرجل عما عزم عليه من منابذة العدوّ ، وعسى الله أن يجعل في عزيمته للمسلمين فرجاً «[١٨]، وندم المعتمد على تحالفه مع الفونسو السادس ، خاصة بعد تهديده له بعواقب وخيمة إذا لم يستجب لطلبه في دفع الجزية[١٩] ، فكان ينظر لملوك الطوائف « وهم كانوا أحقرَ في عينه وأقلَّ من أن يُحتفل لهم! [٢٠]، ويبدو ان رسول الفونسو السادس كان مكلف بهذا الاسلوب الاستفزازي لإيجاد ذريعة بمهاجمة المسلمين في الأندلس.

وعُدَّ المعتمد بن عباد أعظم ملوك الطوائف وأكثر بلادهم اتساعاً وضمن ملكه مدن مثل : قرطبة وإشبيلية [٢١]، وكان ملتزم بإعطاء الضريبة للفونسو ، وعندما سيطر الأخير على طليطلة استخف بهذه الضريبة وطمع باحتلال كل البلاد ، وبعث إليه مهدداً وقال له : « تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون

لـك السـهل « ، فصفـع المعتمـد رسـوله حتـى خرجـت عينـاه وقتـل مـن رافقـه وكانـوا ٥٠٠ فـارس ولم ينـج منهـم سـوى ثلاثـة نفـر ، ووصـل النبـأ للفونسـو الـذي كان متوجهـاً لحصـار مدينـة قرطبـة ، فعـاد لطليطلـة وأخـذ آلات الحصـار[٢٢]، فشـكلا المعتمـد بـن عبـاد مـع المتـوكل عمـر بـن الأفطـس ملـك بطليـوس ، قطبـي النـزاع الأصيـلان أول الأمـر ، باعتبارهـما أقـوى ملـوك الطوائـف ، رغـم اسـتعانة كل منهـما بحلفـاء مـن خـارج البـلاد[٢٣]، فـكان موقـف المتـوكل في رده عـلى أسـاليب الفونسـو الداعيـة لتخريـب جميـع مدائـن المسـلمين يفيـض بالشـجاعة والإبـاء والعنفـوان[٢٤].

لقـد حـرك سـقوط طليطلـة مشـاعر المسـلمين ، وعـدو ذلـك انهـا خطـوة نحـو انهيـار الحكـم الإسـلامي في الأندلـس [٢٥]، وعـبر عـن هـذا السـخط الشـاعر الأندلـسي ابـن العسـال[٢٦] الـذي ترجـم مـا تـؤول الأمـور فيهـا ، حيـث قـال :

حُثّـوا رواحلكمْ يا أهلَ أندلسٍ
فـما المـقامُ بـهـا إلاّ مـن الغلـطِ
السلكُ يُنثرُ من أطرافهِ ، وأرى
سلك الجزيرة منثوراً من الوسـطِ
مَنْ جاورَ الشرَّ لا يأمن عواقبَهُ
كيف الحياة مع الحيّاتِ في سفطِ ؟ [٢٧]

ب- **استدعاء يوسف بن تاشفين :**

عندمـا علـم شـيوخ المسـلمين وفقهاءهـم بهـذه الأخبـار وتداولـوا في الأمـر قالـوا :» هـذه مـدن الإسـلام قـد تغلـب عليهـا الفرنج [Franks] ، وملوكنـا مشـتغلون بمقاتلـة بعضهـم بعضـاً ، وإن اسـتمرت الحـال حتـى ملـك الفرنـج جميـع البـلاد " ، وجـاؤوا القـاضي عبيـد اللـه بـن محمـد بـن أدهـم ، وفاوضـوه بمـا حـل بالمسـلمين وتشـاوروا بمـا يقتـضي بـه الأمـر ، فأبـدى كل واحـد منهـم برأيـه ، وبعـد مباحثـات اتفقـت كلمتهـم في آخـر المشـاورات الى مكاتبـة أبي يعقـوب يوسـف بـن تاشـفين امـير الملثمـين[٢٨]، وكان المؤسـس الفعـلي لدولـة المرابطـين (٤٤٧ – ٥٤١هـ/ ١٠٥٥- ١١٤٧م) لأنـه ثبـت أركانهـا وميَّزهـا ككيـان سـياسي دولي هـام [٢٩]، وكان رسـولهم هـو المعتمـد بـن عبـاد [٣٠]، الـذي عـبر عـن هواجسـه لولـده الرشـيد الـذي اسـتغرب مـن رضـا والـده المعتمـد ، حـين قـال لـه : « يـا أبـت أتدخـل علينا في أندلسـنا مـن يسـلب ملكنـا ويبـدد شـملنا ؟ « ، فـرد عليـه المعتمـد قائـلاً : « واللـه لا يسـمع عنـي أبـداً أني أعـدت الأندلـس دار كفـر ،... فتقـوم عـليَّ اللعنـة في منابـر الإسـلام مثلـما قامـت عـلى غـيري ، حـرز الجـمال واللـه عنـدي ، خـير مـن حـرز الخنازيـر» [٣١]، فـكان المعتمـد لديـه بعـد نظـر في تقييـم الأمـور وثقتـه بيوسـف بـن تاشـفين لأنـه مـن نفـس عقيدتـه .

فـكان هـدف الفونسـو هـو إسـقاط الممالـك الأندلسـية الواحـدة تلـو الأخـرى ، وتصميمـه عـلى انتـزاع مدينـة طليطلـة في وسـط الأندلـس[٣٢] ، بعـد أن خـشى مسـلمي الأندلـس إذا اسـتمرت بهـا الحـال « عـادت

نصرانية كما كانت «[٣٣]، ويوجد من كان يؤكد حضور المعتمد بشخصه للمغرب ولقائه بيوسف بن تاشفين بموضع يسمى (بليطة) القريب من مدينة طنجة (Tangier) ، حيث استقبل بحفاوة من قبل يوسف ، وقد استرسل المعتمد متحدثاً له عن ما يجري من مساوئ من قبل الإسبان ضد المسلمين ، فرد عليه يوسف وقال له : « ارجع الى بلادك وسألحق بك عن قريب « ، وكان هذا اللقاء هو رغبة المعتمد أن يكون أول السبَّاقين لإخبار يوسف ، حتى ينال عنده المنزلة الرفيعة ، ويعتقد ان المعتمد قد فاتح يوسف في جعله نائباً له على جميع الأندلس عند فتحها [٣٤]، إلا أن المعتمد لم ينل مراده من يوسف في قضية النيابة « فعاد ابن عباد إلى إشبيلية مستاء لخيبة المسعى الذي قصد وهو أن يحمل يوسف على أن يختاره نائباً له لإسبانيا المسلمة [٣٥] ، يبدو ان الطموحات التي عرضها المعتمد على يوسف بن تاشفين لم تكن في محلها وزمانها وخبرها يثير الاستغراب.

ويوسف بن تاشفين هو» الذي سمَّا نفسه بأمير المسلمين « [٣٦]، وأمر الكتاب بذكر هذا الاسم في كتاباتهم عنه أو إليه [٣٧]، وخوطب بأمير المسلمين وناصر الدين، في منتصف محرم سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م [٣٨]، على ضوء منشور دوري تُلِيَ على المنابر[٣٩].

واللمتونيّين الذين يسمون بالمرابطين وقد ظهروا سنة ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م [٤٠]، وكانت التسمية من قبل إمامهم عبد الله بن ياسين[٤١]، وكان سبب اللثام هو الوقاية من حر وبرد المناخ مثلهم مثل العرب ، ويطغى على بشرتهم لون السمرة ، وقيل ان سبب لثامهم جاء من أن مجموعة من لمتونة خرجوا للإغارة على عدوٍ لهم ، بينما التف عليهم عدوهم ووصل إلى دورهم التي لم يكن فيها سوى الشيوخ والصبيان والنساء ، فلما تيقن الشيوخ أنه غزوة معادية أمرو نسائهم أن يلبسن ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه للتمويه على العدو، وأن يتسلحن بسلاح الرجال وعملن بتلك التوصية ، فخرج الشيوخ والصبيان متقدمين أمامهن ، وعادت النساء وهن بهيئة الفرسان ، فتعجب العدو ما رآه وقالوا : « هؤلاء عند حرمهم يقاتلون عنهن قتال الموت والرأي أن نسوق النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم خارجاً عن حريمهم « ، وبينما كانوا في جمع نِعَم المراعي ، جاء رجال الحي فصاروا بين الرجال والنساء وقاتلوهم وكانت القتلى الذين قتلتهم النساء أكثر من ما قتلهم الرجال ، ومن ذلك الحين جعل اللثام لباس تقليدي لهم [٤٢]، والملثمين من عدة قبائل ينسبون إلى عبد شمس بن وائل بن حِمْيَر[٤٣] ، أبرزها قبيلة لمتونة وجدالة ولمطة ، وأول مجيئهم من اليمن زمن الخليفة ابي بكر الصديق (١١- ١٣هـ/ ٦٣٢- ٦٣٤م)، فسيرهم لبلاد الشام ورحلوا

بعدها لمصر ودخلوا المغرب بصحبة موسى بن نصير (ت ٩٧هـ/ ٧١٦م) ، ورافقوا طارق بن زياد (ت١٠٢هـ/٧٢٠م) لمدينة طنجة سنة ١٨٨هـ/ ٨٠٣م ، وفضلوا الاستقلال بأمرهم ودخلوا الصحراء [٤٤].

وكان يوسف عرف بأنه «رجلاً خيرا ، عادلاً ، صالحاً ، شجاعاً ، مرابطاً ، مجاهداً « يلبس الصوف ، والزهد في طعامه ، رغم أن الله وسع عليه في دنياه [٤٥]، فبعد أن اختط مدينة مراكش (Morocco) في المغرب في سنة ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م ، وهناك آراء مختلفة في سنة بنائها [٤٦]، بعد أن كان موضعها ملاذاً لقطاع الطرق وملكاً لعجوز مَصْمُودية ، وشعر بتمكنه من بلاده طمحت نفسه للعبور للأندلس ، وكان البحر حاجزاً عنها ، فأنشأ الشواني[٤٧] والمراكب وعزم على ركوب البحر نحو الأندلس[٤٨]، وقد شجع يوسف على عبور مضيق جبل طارق (Gibraltar) استبداد الحكام الغير المسلمين ، والضرائب الثقيلة التي فرضها ملوك الطوائف على رعاياهم لديمومة معيشتهم بالترف وحياة القصور ، والعبيد ، ومدائح الشعراء والمفكرين [٤٩]، ان المزايا التي تمتع بها يوسف بن تاشفين عززت ثقة ملوك الطوائف بمؤهلاته وقدرته على النجاح في المهام الصعبة.

استجاب صاحب مراكش للنداء الموجه له في نصرة الإسلام في الاندلس واستدعى من تأخرت مشاركته من جيشه ، وعندما أعد عدته ، أمر بسير الجمال ، فسار منها ما جعل رغاؤها يرتفع شاقاً السماء ، ولم يكن أهل الجزيرة الخضراء (Algeciras) [٥٠] قد شاهدوا أي جمل قط ، ولا خيل لهم ، فكانت الخيل تجمح من الجمال ورغاؤها ، وكان يوسف مصيباً في هذا التدبير ، فكان يستعد لعمل عسكري مرتقب[٥١]، فاستقبله المعتمد بمعية مائة فارس وبعض من رجاله راكضين بمن معه له [٥٢]، وأراد المعتمد تقبيل يد يوسف تعبيراً عن طاعته فعارضه ، وتصافحا وتعانقا كحليفين لا رئيس ومرؤوس[٥٣].

## المبحث الثاني

**أ-الاستعداد للمعركة :**

وبعد تقصي دام ثلاثين يوماً للجزيرة كي تخلو له ، قيل ليوسف : « لم يجعلك ابن عباد في هذا الالتواء إلا لأنه يريد أن يرسل إلى الفونش يعلمه بقدومك ؛ ولعله يتأتّى له منه ما يرغب ويهدده بك ، ويسأله أن يعاقده على أن يهبه الجزية أعواماً ، فإن فعل ، استجاش عسكره على الجزيرة ، ومنعك الجواز ، فاسبقه إليها ! وإن كان النصراني لا يتأتى له ، أرسَلَ إليك في الجواز» ، ولما انقطعت عن يوسف الرسل بغية التقصي والمتابعة للجزيرة التي دامت ثلاثين يوماً ، هيأ جيشه من ٥٠٠ فارس ونزلوا الجزيرة عند دار الصناعة[٥٤] ، وخاطب يوسف ابن عباد : « كفيناك مؤنة القطائع وإرسال الأقوات لأجنادنا كما وعدت!»[٥٥].

أقام ابن تاشفين في سبتة (Ceuta)، بعد أن جاءه الخطاب بالجواز للأندلس ، وعقد التنازل عن الجزيرة الخضراء ، حشد قواته [٥٦]، وهي بر لمراكش يقابل هذه الجزيرة ، وكان عبور يوسف بن تاشفين بجيشه من سبتة في يوم الخميس منتصف ربيع الأول ٤٧٩هـ/ ٣٠ يونيو – حزيران ١٠٨٦م ، بعشرة آلاف مقاتل وما برحت السفن تمد قلاعها ، حتى ارتقى إلى مقدمة سفينته رافعاً يديه للسماء ، راجياً ربه بنية مخلصة : « اللهم ان كنت تعلم أن في جوازي هذا خيراً وصلاحاً ، للمسلمين فسهل عليَّ جواز هذا البحر ، وان كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوزه» [٥٧]، وسرعان ما انتشر خبر الجهاد لدى المسلمين فخرجوا مناصرين ومستعدين للقتال ، وكان البحر هادئاً واجتازت السفن بسرعة في جو بديع نحو الأندلس ، وعند وصوله لها سجد شكراً لله [٥٨] ، و " سهل الله المركب ، وقرب المطلب" [٥٩].

وبجمع من قبل ابن عباد للقاضي والفقهاء ، تنازل عن ملك دولته ليوسف في الجزيرة الخضراء وسلمها له بمحضر من هذا الجمع ، وبعثه إليه ، وكان صاحب الجزيرة ابنه الراضي ، فأمره بالجلاء عنها [٦٠] ، وكان التنازل هذا بمشورة وزير يوسف الأندلسي عبد الرحمن بن أسبط حتى يكون منطلقاً لجيش المرابطين في العمق الأندلسي[٦١].

وعندما علم ملوك الأندلس بما يروم به يوسف ، أعدوا مراكبهم ومقاتليهم « وكرهوا إلمامه بجزيرتهم» [٦٢]، لكنهم خشوا ان يقعوا هم بين عدوين الإسبان في الشمال والملثمون المرابطون (Almora-vdes) في الجنوب ، في وقت ازدادت فيه ضغوطات الإسبان عليهم ، لكنهم سعوا لإرهابهم بمولاتهم للمرابطين الذين اشتهروا في معاركهم بـ " ضربات بالسيوف تقد الفارس وطعنات تنظم الكلى ، فكان لهم بذلك ناموس ورعب في قلوب المنتدبين لقتالهم"[٦٣]، فكانوا يريدون ان يكسبوا صيت المرابطين وبأسهم لهم .

كان ملوك الأندلس يتوجسون من طموحات يوسف ، ويخشون على ملكهم ، إذا عبر إليهم وشاهدهم على ملكهم ، فلما تيقنوا من جديته في العبور ، تدارسوا أمرهم عن طريق المراسلات التي جرت بينهم ، مبتغين التوصل إلى أنجع الحلول ، وكانت آمالهم في المعتمد بن عباد ، لكبر مملكته ومعروف بشجاعته ، فاتفقوا على مكاتبته بعد أن شعروا انه راغب في التحرك لهم ، وأكدوا انهم تحت طاعته ، فكتب كاتب من الأندلس كتاباً له ، قال فيه : « أما بعد فإنك إن أعرضت عنا نُسْبت إلى كرم ولم تنسب إلى عَجْز ، وإن أجبنا داعيك نسبنا إلى عقل ولم ننسب إلى وهن ، وقد اخترنا لأنفسنا أجمل نسبتينا ، فاختر لنفسك أكرم نسبتيك ، فإنك بالمحلّ الذي لا يجب أن تسبق فيه الى مكرمة ، وإن في استبقائك ذوي البيوت ما شئت

من دوام لأمرك وثبوت ، والسلام»[٦٤].
عندما وصل الكتاب ليوسف المصحوب بالتحف والهدايا - ورغم انه لا يثْقِن العربية - إلا أنه كان ضليع بمعرفة المقاصد ! ، وكان عنده كاتب يجيد لغة المرابطين – قد تكون الأمازيغية - والعربية ، فقال له : « أيها الملك ، هذا الكتاب من ملوك الأندلس يعظمونك فيه ويعرفونك أنهم أهل دعوتك وتحت طاعتك ، ويلتمسون منك ألا تجعلهم في منزلة الأعادي ، فإنهم مسلمون ، وهم من ذوي البيوتات ، فلا تغيّر بهم ، وكفى بهم مَنْ وراءهم من الأعداء الكفار ، وبلدهم ضيّق لا يحتمل العساكر ، فأعرض عنهم إعراضك عمن أطاعك من أهل المغرب» [٦٥]، فطلب يوسف رأي الكاتب ، فرد عليه : « أيها الملك ، اعلم أن تاج الملك وبهجته وشاهده الذي لا يردْ بابه خليق بما حصل في يده من الملك أن يعفو إذا استعفى وأن يهب إذا استوهب ... واعلم أن بعض الملوك الأكابر والحكماء البصراء بطريق تحصيل الملك قال : من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك البلاد « [٦٦]، فلما تلى الكاتب على يوسف بلغته علم بصوابه ، وطلب منه الإجابة عليه , ان يقرأ عليه ما يكتبه ، وكان الكاتب قد كتب :» بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، تحية من سالمكم ، وسلم إليكم ، وحكمه التأييد والنصر فيما حكم عليكم ، وإنكم مما بأيديكم من الملك في أوسع إباحة ، مخصوصون منا بأكرم إيثار وسماحة ، فاستديموا وفاءنا بوفائكم ، واستصلحوا إخاءنا بإصلاح إخائكم ، والله ولي التوفيق لنا ولكم ، والسلام « ، فعندما قرأ الكاتب على أسماع يوسف أعجب بمحتواه وقرن به يوسف دَرَقاً[٦٧] لمطية[٦٨] لا نظير لها إلا في بلاده ، فلما وصل الكتاب نال محبتهم وفرحوا بولايته للمغرب ، وزادت ثقتهم بأنفسهم على التجرؤ لتصدي الفرنج ، وجعلوها ورقة بأيديهم ضد ملكهم ، فحقق يوسف مأربه منهم بمشورة وزيره «ما أراد من محبة أهل الأندلس له وكفاه الحرب لهم»[٦٩].

تزايدت أطماع الفونسو صاحب طليطلة في الأراضي الواقعة تحت سلطة المسلمين ، وخاصة مُلك المعتمد بن عباد ، الذي وجد نفسه مضطراً على استدعاء يوسف بن تاشفين ، على الرغم من توجسه منه ، وعده الفرنج والمرابطين معاديان له إلا أنه رأى : « إن دهينا من مداخلة الأضداد لنا فأهون الأمرين أمر الملثمين ، وأن يرعى أولادنا جمالهم أحبّ إليهم من أن يرعوا خنازير الفرنج ، ولم يزل هذا الرأي نصب عينيه مهما اضطر إليه «[٧٠].

أخذت قاعدة نفوذ الفونسو تتسع وأخذ مدينتي قرية وطليطلة [٧١]، وخشي منه أهل القرى والأراضي الزراعية ، ولجأوا إلى المعاقل ، فكاتب المعتمد ليوسف

قائلاً لـه : « أن كنـت مؤثـراً للجهـاد فهـذا أوانـه ، فقـد خـرج الأذفونـش إلى البـلاد ، فـأسرع في العبـور إليـه ، ونحـن معـاشرَ أهـل الجزيـرة بـين يديـك « ، وكان يوسـف ينتظـر هـذه الفرصـة ببالـغ الصبـر ، فاسـتعد لعبـور عسـاكره ، وعندمـا شـاهد ملـوك الأندلـس جديـة يوسـف ورغبتـه في الجهـاد ، وواعدهـم عـلى تقديـم الدعـم اللازم لـه ، تهيـأوا للخـروج [٧٢].

فلـما تيقـن الفونسـو أن المسـلمين في الأندلـس والمغـرب اجتمعـا عـلى قتالـه ، فاسـتنجد بأهـل بـلاده مـن الفرنـج ، فخرجوا لـه بأعـداد غفـيرة لا تعـد ، وتزايـد الوضـع تأزمـاً وأصبحـت بـلاد الأندلـس أرضـاً مهيـأة للحـرب في أيـة لحظـة بعدمـا انتـشر فيهـا الخيـل والرجـال مـن كلا الفريقـين ، والتـف كل نـاس مؤيـدةً لملكهـا [٧٣]، في وقـت كان فيهـا الفونسـو محاصراً لمدينـة سَرَقُسْـطَة [٧٤]، واضطـر لرفـع الحصـار عنهـا بعـد سـماعه انبـاء تقـدم الجيـش الإسـلامي ، وبـدأ يعـد العـدة لقتالـه ، فكاتـب ملـك أَرْغُـن شَـانْجُهْ بـن رُدْمـير (Sancho Ramires) وأمـراء مـا وراء الـبُرْت طالبـاً العـون ، فتحشـدت جموع مـن جيـوش جِلّيقِيَـة (Galicia) وأشْـتُوريش (Asturias) وَنَبَـارَّة (Navarra) مـع جمـع قشـتالة (Castile) ، وانضـم لهـم عـدد غفـير مـن الفرسـان المتطوعـين مـن الجهـات الجنوبيـة لفرنسـا وإيطاليـا ، وسـار الفونسـو بجيشـه ، مغـتراً بكـثرة عـدده وتفوقـه مـن حيـث العـدة والعـدد والإمكانيـات الفنيـة لعسـكره ، جاعـلا مقدمـة جيشـه بقيـادة القائـد البرهانـش (Alvar Hanez)[٧٥]، وقـال عندمـا شـاهد ضخامـة جيشـه :» بمثـل هـؤلاء أحـارب الشـياطين والجـن والملائكـة «![٧٦]، فـكان يوسـف بـن تاشـفين قائـد التحالـف الإسـلامي ، بينـما كان الفونسـو السـادس قائـد التحالـف النـصراني[٧٧].

بنـى يوسـف جيـش قـوي جمعـه مـن الأغـزاز (الأتـراك) ، ومـن الـروم ، ومـع ٢٠٠٠ رجـل مـن سـودان جنـوب الصحـراء المغربيـة وجعلهـم ضمـن حرسـه دولتـه الخـاص ، واشـترى مـن الأندلـس ٢٤٠ فرسـاً ، وشـيد المعسـكرات والقـلاع في جميـع أنحائهـا وعززهـا بحاميـات قويـة ، واعتنـى بإنشـاء اسـطول أثبـت كفائتـه خـلال حصـاره لمدينـة سـبتة[٧٨] ، ويظهـر لنـا عنايتـه بالقـوات العسـكرية مـن حيـث العـدد والتجهيـز يبـين رغبتـه وطموحاتـه التوسـعية.

عـبر جيـش يوسـف بـن تاشـفين ومـن ثـم عـبر هـو بعدهـم ، وأمـر بعبـور الجـمال ، فعـبر مـا مـلأ « الجزيـرة وارتفـع رغاؤهـا إلى عنـان السـماء» ، ولم يعتـاد أهـل الجزيـرة عـلى رؤيـة الجـمال ، ولم تعرفهـا خيلهـم ولم تسـمع رغاؤهـا ، وكانـت تضطـرب كلـما قربـت منهـا ، وكان ليوسـف حكمـة في ذلـك ، فـكان يشركهـا في الحـرب في وقـت تحجـم خيـل الفرنـج عنهـا ، فلـما أكمـل جيـش يوسـف تحشـده أسـتعد لملاقـاة عـدوه الفونسـو [٧٩]، وليوسـف دراية ومعرفـة كبـيرة بالتعامـل مـع الجـمال وعلـم

عـدم معرفـة الإسـبان بهـا وقلـة خبرتهـم في تعامـل خيولهـم معهـا.

باتـت قلعـة الجزيـرة الخـضراء تحـت نفـوذ ابـن تاشـفين بمحضر حفـل للقضاة والفرسـان ، ومـن بـين الحاضريـن أمـير إشـبيلية المعتمد بـن عبـاد ، وهـذه الجزيـرة هـي مفتـاح اسـبانيا ، لـذا اعتنـى ابـن تاشـفين بتحصينهـا إلى أبعـد الحـدود ، وأعـد بهـا حاميـة مختارة لحمايتهـا ، وشـحن لهـا الكثـير مـن الأقـوات وعزَّزَهـا بالذخائـر ، حتـى تكـون مكانـاً آمنـاً وصالحـاً لمـن يلـوذ بهـا إذا مـا تعرضـت الحملـة للإخفـاق ، ثـم رحـل عنهـا متوجهـاً في جيشـه صـوب اشـبيلية [٨٠]، وهـذا يعنـي ان يوسـف جعلهـا قاعـدة عسـكرية يعتـد بهـا.

بعـث يوسـف بـن تاشـفين بكتبـه إلى جميـع ملـوك الأندلـس ، يحثهـم عـلى الجهـاد ، ويطالبهـم بالاصطفـاف معـه ، فانضـم إليـه الأمـير المظفـر أبـو محمد عبـد الله بـن بلقين بـن باديـس بـن حبـوس ، صاحـب غرناطـة (Granada) وأعمالهـا ، وأخـوه صاحـب مالقـة (Malaga) المسـتنصر تميـم ، واعتـذر صاحـب المريـة (Almeria) المعتصـم باللـه أبـو يحيـى محمـد بـن معـن بـن صمادح[٨١] بسـبب ملاحقـة عـدو لـه بحصـن لييـط (Aledo) وهـو مـن أعـمال لورقـة (Lorca) ، ولحـق بهـم مـن وصـل مـن الرمـاة والجنـد ، والمتطوعـين ، فرحـب بهـم المتـوكل عـلى اللـه عمـر بـن محمـد بـن الأفطـس صاحـب بطليـوس (Badajoa) واسـتقبلهم عـلى ثـلاث دفعـات وأكرمهـم وأحسـن ضيافتهـم[٨٢].

وعندمـا سـمع الفونسـو السـادس بتحشـد جيـوش المرابطـين اثنـاء وجـوده بطليطلـة ، فخـرج بأربعـين ألـف فـارس عـدا مـا انضـم إليـه ، وأرسـل للأمـير يوسـف كتابـاً يتهـدد ويتوعـد بـه ، وأطـال في ذلـك [٨٣]: " فإنـك اليـوم أمـير المسـلمين ببـلاد المغـرب ، وسـلطانهم ، وأهـل الأندلـس قـد ضعفـوا عـن مقاومتـي ومقاتلتـي ، وقـد اذلَّلتهـم لأخـذ الجزيـة منهـم وبالقتـل والأسر والـذل والقهـر ، وأنـا لا أقتنـع إلاّ بأخـذ البـلاد ، وقـد وجـب عليـك نصرهـم لأنهـم أهـل ملتـك ، فإمـا أن تجـوز إليّ ، وإمـا أن ترسـل إليّ المراكـب / أجـوز إليـك ، فـإن غلبتنـي كان ملـك الأندلـس والمغـرب إليـك ، وان غلبتـك انقطـع طمـع الأندلـس مـن نـصرك إياهـم ، فـإن نفوسـهم متعلقـة بنصرتـك لهـم « [٨٤]، فـرد عليـه يوسـف عـلى ظهـر الكِتـاب : « الـذي يكـون سـتراه» ، فلـمّا طالعـه توجـس منـه وقـال : « هـذا رجـل عـازم» [٨٥]، وبعـث مـع الكِتـاب بيـت مـن أشـعار ابـو الطيـب المتنبـي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) :

ولا كُتْبَ إلاّ المشرفيَّةُ والقنا

ولا رسل إلاّ الخميس العَرَمْرَم[٨٦]

ويبـدو ان يوسـف بـن تاشـفين اسـتخف بكتـاب الفونسـو عندمـا لم يكلـف نفسـه بالـرد عليـه بكتـاب مسـتقل ، وان الأخـير شـعر بهمـة يوسـف وجيشـه عـلى القتـال. وكل أمـير مـن أمـراء الأندلـس سـعى لجمـع كل مـا يمكنـه مـن المقاتلـين والمـؤن ، وأن

يتوجه لمكان معلوم في وقت محدد ، واهتم أمير اشبيلية بتهيئة أعداد كبيرة من المؤن تكون قادرة على تموين جيش عظيم ، ونجح في كسب تعاطف وثقة ابن تاشفين ، ومكث الأخير في اشبيلية ثمانية أيام لا غير ، نَظَّم بها قواته ، بانتظار مجيء أمراء الأندلس وبمعية قواتهم [٨٧].

وكان قد لحق يوسف بن تاشفين بعد مغادرته الجزيرة الخضراء ، مستجيبين لدعوته لهم ، وهم : «عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة ، وأخوه تميم صاحب مالقة ، وابن الأفطس صاحب بطليوس « ، ونزل المسلمون إزاء ملك قشتالة المحتشد برستاق جليقية ، وقد اختار من أصحابه من ذوي البأس والاستبسال [٨٨]، وتكامل عدد المسلمين من المتطوعين والمرتزقة قرابة عشرين ألفاً ، بينما أعلن الفونسو التعبئة التي شملت الكبير والصغير ، ونادباً كل من كان قادراً على حمل السلاح[٨٩].

عندما تقابل الجيشان للمسلمين والفونسو ، هال جيش المسلمين من تنظيم جيش عدوهم ، وجودة تسليحه ، عندها قال يوسف للمعتمد : « ما كنت أظن هذا الخنزير - لعنه الله – يبلغ هذا الحد !» ، فندب يوسف لجيشه - بعد أن جمعه – من يعظهم ويحثهم على الصمود والاستبسال ، فأبدو عزماً على الجهاد جاعلين أرواحهم مشروعاً للشهادة ، الأمر الذي سُرَّ به يوسف والمسلمين[٩٠].

ب-**خطة الموقعة :**

قصد يوسف بن تاشفين الزلاقة (Sa-graios) التي تقع حالياً غربي الأندلس قرب الحدود مع البرتغال ، والاسم ليس علماً كبلدة أو مدينة ، بل هو اسم لأرض منبسطة يقع في شمال شرق مدينة بطليوس [٩١] ، على بعد بضعة أميال تتخلله الأحراش وتسمى أيضاً السهلة (Sahla) لدى رواة العرب و سكر الياس (Sacra-lias) في رواة النصارى ، ويفصل الجيشين نهر صغير سماه رواة العرب حجير وسماه صاحب روض القرطاس بنهر بطليوس[٩٢] ، والموقعة التي تقاتل فيها جيش المسلمين وابن عائشة ضد النصارى سموها (رودا) [٩٣]، وسميت بالزلاقة لوقوعها على هضبة عالية وتضرجت بالدماء في الموقعة وأدت إلى انزلاق الخيل بها من غزارة دماء القتلى والجرحى [٩٤].

كانت العلاقة بين الطرفين عن طريق السفارات من حيث العلن ، وعن طريق الجواسيس في السر[٩٥]، وبعد رواح ومجيء للرسل بين الطرفين قبل بدء القتال ، أراد الفونسو ان يحتال على جيش المسلمين وهما يستعدان للمنازلة بخطة ماكرة ، وقال : « الجمعة لكم والسبت لليهود وهم وزراؤنا وكتابنا ، وأكثرهم خدم العسكر منهم فلا غنى بنا عنهم ، والأحد لنا ؛ فإذا كان يوم الاثنين كان ما نريد من الزحف « ، لاكن هذا المكر لم ينطلِ على المسلمين وأفشلوا مآربه آخر المطاف [٩٦].

ان المسلمين أخذو الحيطة والحذر من أي غدر محتمل ، وكان المعتمد بن عباد أمير إشبيلية يتوجس من الفونسو ملك قشتالة خشية ألاعيبه التي إعتاد عليها في الحرب ، وذاق مرارتها لمرات عديدة ، فبعث بعيونه ليراقب تحركات جيشه في كل مفصل ، واتضح له أهبة استعداد العدو للقيام بعمل عسكري قريب ، فجاؤه بأخبار عن استعداده للحرب في معسكره ، وبالحال أبلغ يوسف بهذه الأخبار وكان يقود المعسكر الآخر والقلب والجيش الاحتياطي [٩٧]، وعن هذا الموقف العصيب والخشية من غدر العدو لجيش المسلمين :» وبات الناس ليلتهم على أهبة واحتراس بجميع المحلات ، خائفين كيد العدو ، وبعد مضي جزء من الليل انتبه الفقيه أبو العباس بن رُمَيْلَة القرطبي[٩٨] (وكان في محلة ابن عباد) فرحاً مسروراً، يقول : " انه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبشره بالفتح والشهادة في صبيحة غدٍ وتأهب ودعا ودهن رأسه وتطيب ، وانتهى ذلك إلى ابن عباد ، فبعث إلى يوسف فخبره بها تحقيقاً لما توقعه من غدر ابن فردلند ، فحذروا أجمعين ، ولم ينفع ابن فردلند ما حاوله من الغدر» [٩٩] ، وجعل المتوكل بن الأفطس على الميمنة أمير بطليوس ، بينما أهل شرق الأندلس في الميسرة [١٠٠]، وأغلب الاحتمال أن من قادها هو عبد الله بن بلقين أمير غرناطة ، وكانت مؤخرة الجيش تتألف من جيش المرابطين وهي على قسمين : الخيالة ، وهم الفرسان من البربر قادها داود بن عائشة ، والاحتياط : وتتألف من قبائل من البربر من جند صنهاجة ولمتونة وغيرها من قبائل البربر ، وتولى قيادتها سير بن أبي بكر اللمتوني ، بينما كان يوسف بن تاشفين القائد العام ، وأنشأ مقره مع الاحتياط وكان بجنبه حرسه الأسود الخاص الذي بلغ عدده زهاء ٤٠٠٠ مقاتل[١٠١].

فلما جحفل مع المسلمين ، فأختار المعتمد بن عباد أن يبدأ الصدام ضد حشود الفرنج ، يعقبه يوسف اذا لم يحقق المعتمد نصراً عليهم ، يلتحم يوسف مع العساكر ضدهم ، وتمكن من خرق صفوف الفرنج والحق بهم هزيمة نكراء ، لم ينجوا فيها سوى الفونسو في عدد لا يزيد عن ثلاثين من جيشه ، ورجع متقهقراً في حال لا يحسد عليه ، واستحوذ يوسف على الكثير من ذخائره وخيله [١٠٢].

حدد الفونسو يوم النزال مع المسلمين ، واقترح الفونسو ان يكون الاثنين ١٥ رجب ٤٧٩هـ/ ٢٦ تشرين الأول - اكتوبر ١٠٨٦م بدء الحرب فرضا به يوسف وأطمأن له [١٠٣]، فلما كان يوم جمعة قبل التاريخ المذكور بثلاثة أيام ، تهيأ المسلمون لأداء صلاة الصبح من يوم الجمعة [١٠٤]، وليس لهم نية قتال ، وظن يوسف ان الملوك لا تعرف الغدر ، فلبس ملابس الزينة ، بينما المعتمد أعد العدة وهيأ سلاحه وتأهب

لأسوء الاحتمالات من غدر العدو ، وقال ليوسف : « صَلّ في أصحابك ؛ فهذا يومٌ ما تطيب نفسي فيه ، وها أنا من ورائكم ، وما أظن هذا الخنزيرَ إلا قد أضمر الفتك بالمسلمين» ، وبدأ يوسف ورجاله في صلاة الصبح ، فلما عقدوا الركعة الأولى ، هجمت خيل الفرنج عليهم ، واعتقد الفونسو انه اغتنم الفرصة للانقضاض على جيش المسلمين ـ ولم يدرِ ان المعتمد كان على يقظة من هذا الغدر- والتحم الجيشان في معركة ضارية ، أبلى فيها المسلمون البلاء الحسن ، وأظهر يوسف شجاعة فائقة مع أصحابه[١٠٥]، وكانت الخدعة لدى الفونسو يراها حيلة ناجعة لموقف ذميم ، تقوم على أحقيته في الهجوم في الحرب ونكوثه للوعد ، ومفاجأة العدو لتحقيق النصر عليه ، لذا أقنع نفسه في هذا المكر مختاراً الجمعة يوم المسلمين بدل الاثنين[١٠٦]، وعلى ما يبدو أن المعتمد صاحب مراس طويل مع الإسبان ومكرهم أكثر من خبرة يوسف بهم ، لذا حرص أن يتوخى الدقة والحذر من غدر العدو ، وهنا نجد تضارب في الروايات في مسألة طمأنينة يوسف بن تاشفين من عدوه الفونسو ، فبعض المؤرخين قالوا انه كان مطمئن له باعتبار الملوك لا تغدر، ومؤرخين آخري جعلت كل من يوسف والمعتمد يقضين لمكر العدو أول الأمر ، ولكنهم اتفقوا على احتراز وتحسب المعتمد للعدو.

استعد يوسف لملاقاة الفونسو بعسكر ناهز الخمسين ألف فارس ، من ضمنهم أربعة وعشرون ألفاً من الفرسان الأندلسيين ، بعضهم مدرع والآخر لابس ، وبقدرهما أو أزيد من المرابطين وأهل العدوة [١٠٧]، وكانت حشود فرسان النصارى لا يعلم نهايتها تبعث في نفوس الأمراء الأندلسيون القنوط من تحقيق أي تفوق[١٠٨]، بينما كان يوسف بن تاشفين راكباً فرسه الأنثى يشحذ الهمم ويثير حماسة جنده ويقول : « يا معشر المسلمين اصبروا لجهاد أعدائكم أعداء الله الكافرين ، فمن رزق منكم الشهادة فله الجنة ، ومن سلم فقد فاز بالأجر العظيم والغنيمة «[١٠٩]. وفي تقييم خطة المرابطين الحربية يتبين لنا مدى حنكتهم وروعة نظرتهم للأمور ، واحترازهم من مساوئ الأمور ، وهي اتخاذهم للجزيرة الخضراء مركز تحشد لقواتهم قبل بدء القتال ، واحتفظ يوسف بن تاشفين بقوة قتالية من الاحتياط ضمت الجنود الشجعان والمتمرسين في ساحات الحرب وقدرتهم في الانقضاض على جيش العدو في الزمن المناسب ، بعد أن يبلغ العدو لدرجة عالية من الانهاك ، والغاية من القوة الاحتياطية هي مفاجأة العدو باتباع نظام الكمائن الذي ينجح في الأرض الوعرة التي كانت تشكلها طبيعة أرض الأندلس ، وخطة الموقعة خطة مبتكرة في الهجوم تقوم على أخذ قدراً من الراحة قبل الاشتراك في القتال ، وتحقيق

ضغطاً على العدو ، والملاحقة من مؤخرة صفوفه ، وهذه الخطة كانت مقرونة بقرع الطبول التي تقرع بشدة عالية وتحيط بجيش المرابطين ، ويصل صدى صوتها عنان السماء لتثير الفزع والرعب في نفوس الأعداء ، ولم يكن الفونسو معتاد على دوي الطبول ، فضلاً عن تماسك جيش المرابطين وقد أربكت حسابات الإسبان ، فقد قاتل جيش المرابطين بشكل متناسق ثابت ، بشكل لم يعتاد عليه الفرسان الإسبان ، إذ جرت في العادة المبارزة على القتال الفردي ، فبرغم تنظيمهم وتفوقهم في السلاح ، إلا انهم كانوا عاجزين عن هزيمة جيش متعطش للشهادة والفداء[١١٠]، وقد تكون عادة قرع الطبول الكبيرة أخذها المرابطين من زنوج أفريقيا ، ويعرف الطبل حالياً في المغرب بطبل جناوة نسبة لغينيا Guinee[١١١].

وكان تقسيم الفونسو لجيشه إلى قسمين ، فكانت قيادة الأول منهما قد انيطت للكونت جارسيا والكونت رودريك ، وجعل قيادة جناحي جيشه إلى سانشورامبريز (سانشو) ملك أراجون في الميمنة ، والكونت برنجار ريموند في الميسرة ، بينما تولى هو قيادة الجيش بذاته [١١٢]، وانقض هذ الجيش بمنتهى القسوة على الجيش الإسلامي الذي يقوده المعتمد ، ظاناً منه انه يلقي الرعب والروع فيه ، لكن أكثر ما ثار دهشت جيش الفونسو قبل وصوله معسكر جيش الأندلس ، مشاهدتهم لجيش المرابطين الذي يصل عدده نحو عشرة آلاف فارس كان يقوده أبو سليمان داود بن عائشة الذي يعد من أشجع وأقدر أبطالهم [١١٣]، فكان الجيش الثاني الذي كان على عاتقه يتبع جيش الأندلسيين ، بعد جيشهم الأول الذي يقوده المعتمد بن عباد الذي وحدهم يوسف بقيادة المعتمد في قلب المعركة ، وكان القسم الثالث فهو الجيش المرابطي من الحرس الأميري الخاص الذي يجمع السودانيين بشكل خاص وأقرب المقربين وكانوا بقيادة الأمير يوسف باعتباره قائداً عاماً للجيش الإسلامي[١١٤].

اتخذ يوسف قراراً مهمها بإدخال تعديل على منظومة الكمائن الذي يعده ليفاجئ العدو به ، وأمر بمسير أحد قادته بكتيبة محددة لاقتحام معسكر الفونسو ، خلال اشتباكه مع جيش المعتمد ، فيضرم النار فيه [١١٥].

وكانت أخبار العيون دقيقة وصادقة وان الهجوم واقع لا محالة فلم تلبث أن خرجت « طلائع ابن عباد والروم في أثرها والناس على طمأنينة « ، وقد خلق فوضى واضطراب في صفوف الجيش الإسلامي الذي كاد ينتهي بالنهب بسبب هذه الفوضى ، خاصة بعد تكثيف العدو هجماته ودخول خيله في عمق المعسكر الأندلسي ، الذي وصل لشفير الهزيمة المرة ، ويعود الفضل في التصدي للجيش الأول الذي يقوده المعتمد بن عباد ، الذي أثبت

جدارة حربية فائقة رغم انه كان يعيشه في حياة من الترف والدعة ، وأثبت العزم في تحمل المشقات ، مسطراً بطولة فريدة بمناجزة العدو ، وكان ذلك أصبح مضرباً للأمثال في الشجاعة والبطولة والقدرة على تحمل الآلام والأعباء[١١٦].

كانت جموع النصارى جداً كبيرة ، وعنف هجومهم رغم اعتماد ابن عائشة على قوة من رماة السهام والنبال ، ومع ذلك تمكن بصموده ايقافهم وردهم للخط الدفاعي الثاني ، لكن هذا لا يعني انها تمر بدون خسارة كبيرة تكبدها المرابطين وأجبرتهم على التراجع ولو بعد حين [١١٧].

اتخذ جيش الفونسو من صوت الوغى ، ودق طبول الحرب بشكل هائل ، وتدرع جيشه بالدروع الحديدية ، فكانوا أشبه بكتل من الغيوم القاتمة ، يبطشون بسيوفهم الجيش الإسلامي ، وتمكن المعتمد وبمؤازرة ابن عائشة الصمود أمامهم ، وساعدهم يوسف بن تاشفين وألحق به الهزيمة [١١٨]، وكان جيش المرابطين يقاتل بصفوف متراصة منتظمة لم يعرف الاسبان هذا التنظيم من قبل[١١٩].

ان الرواية المنسوبة للبياسي[١٢٠] في كتاب (تذكير العاقل وتنبيه الغافل) ، والتي وردت لدى ابن خلكان ، إلى تباطؤ الجيش المرابطي الثاني الذي يأتمر بأمر داود بن عائشة ، في التدخل لصالح الجيش الأول الذي كان يقوده المعتمد بن عباد ، الأمر الذي يبعث على الشك كون أصحاب تلك الرواية يرون أن ليوسف بن تاشفين نية في انهاك كلا الفريقين الأندلسي والإسباني على حد سواء في الحرب ، كي تنفرد القوة المرابطية في إدارة البلاد ، دون شريك فيها ، ولكن يستشف من رواية صاحب القرطاس الموالية للمرابطين كما يبدو ، على انها تعبر عن الرواية المرينية [١٢١] المناوئة للموحدين خلفاء المرابطين ، أن قيادة المعركة التي تفرد بها يوسف بن تاشفين عرفت بالحنكة والدهاء ، وبالذات عند تحريك القوات في الوقت الملائم ، ما أدى إلى تحقيق النصر المؤزر[١٢٢]، ويبدو أن داود بن عائشة أدى ما عليه من مهام أنيطت له من قائده الأعلى في وقتها المطلوب ، وان اللوم يقع على عاتق أمراء الأندلس الذين سرعان ما فروا من أرض المعركة إلى مشارف بطليوس يقارب شكل الهزيمة في أول احتكاك مع العدو ، ما شكل وضع حرج للمعتمد بن عباد[١٢٣].

كانت حشود الجيشين الكبيرة وما تحتاج لهما من مؤن ، الأمر الذي يهددهما بالجوع إذا طال مكوثهما في ساحة المعركة [١٢٤]، ومن خطابات يوسف للفونسو عندما دنا الأخير من بطليوس قرب الزلاقة ، عرض عليه : « الدخول في الإسلام ، أو الجزية ، أو القتال ... وقد بلغنا يا أدفش أنك دعوت الى الاجتماع بك ، وتمنيت أن تكون لك فلك [سفن] تعبر البحر عليها الينا ، فقد اجتزناه اليك ، وجمع الله في هذه العرصة بيننا وبينك ، وسترى عاقبة

دعائك [١٢٥]: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [١٢٦]، وهذا يظهر مدى استهانة يوسف بالفونسو وتحديه وارغامه على النزال وانه سهَّل عنه مخاطر عبور البحر في مضيق جبل طارق.

استشاط الفونسو من حدة خطاب يوسف له وألقى الكتاب أرضاً [١٢٧]، ولم يرعوِ ، وقال : « أبمثل هذه المخاطبة يخاطبني ، وأنا وأبي نغرم الجزية لأهل ملته منذ ثمانين سنة ! وأقسم أن لا يبرح من مكانه الذي نزل فيه ، وقال : يزحف اليّ فاني أكره أن ألقاه قرب مدينة تعصمه ، وتمنعني منه ، فلا أشفي نفسي بقتله ، ولا أبلغ أملي فيه ، بيني وبينه هذا البسيط المتسع ، فأعلم السفراء أمير المؤمنين بانتخائه ، وما أظهر من طغيانه وكبريائه» [١٢٨]، ويبدو أن الفونسو كابر في عناده وغطرسته واستهان بعدوه.

سار الجيشان وتواجها في منطقة تدعى الزَّلاَّقة التابعة لبلد بَطَلْيَوس [١٢٩]، والتحما في النزال وأسفر عن النصر للمسلمين ، وهروب الأذفونش بعد إلحاق هزيمة نكراء بجيشه ، ولم ينجوا بنفسه سوى نفر قليل منهم ، وحدث ذلك يوم الجمعة في العشرة الأول من شهر رمضان المبارك سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م [١٣٠]، وقيل انها حدثت في منتصف رجب ، وقال أبو الحجاج يوسف بن محمد البياسي : « كان حلول العساكر الإسلامية بالجزيرة الخضراء في المحرم سنة تسع وسبعين وأربعمائة» [١٣١]، كانت هذه الغزوة أول غزوة للمرابطين في الأندلس [١٣٢]، ولم تستمر المعركة أكثر من يوم واحد [١٣٣]، « وقد حطم الله شوكة العدو الكافر ، ونصر المسلمين ، وأجزل لديهم نِعَمِهُ ، وأظهر بهم عنايته ، وأجمل لديهم صنعه» [١٣٤].

وأثناء وطيس المعركة ظهر للفونسو غلام أسود البشرة يحمل خنجراً بيده ، ينعته البرابرة بالأفطس ، نجح بـ « قطع جرز درعه ، وطعنه في فخذه مع مدار سرجه» ، فقال عن هذه الطعنة الفونسو بعد هذا : « التحق بي غلام أسود فضربني في الفخذ بمنجل أراق دمي» معتقداً انه منجل لكونه معوجاً حين شاهده ، فانهزم أمامه ، وسيوف المسلمين تلاحقه ، حتى لجأ لربوة عالية تموضع بها لصعوبة صعودها ، ووقفت خيول المسلمين أمامها ، وأمام هذه الحالة قال يوسف :» الكلب اذا أرهق لا بد أن يعض ، وقد سلم الله المسلمين من معرته ، ولم يقتل منهم إلا القليل ، فإن هجمنا على هؤلاء ، أبلوا بلاء عظيما ، ولكن اتركوهم ، ولا حظوا حالهم «[١٣٥].

ولما جنَّ الليل وانبلج صباح يوم السبت ، فلم يكن لهم وجود ، وثنى يوسف عنانه ، ولحق به رجاله ، بعد أن استأصل شأفة عدوهم ولم ينجُ منهم إلا ما زاد عن أصحاب الملك غرسيه (Garcia) [١٣٦]، الذي اعتزل من الحرب ، ويقدر عددهم بأربعمائة انهزموا مع قائدهم

[١٣٧]، وكانوا مثخنين بالجراح[١٣٨]، وبلغ عدد قتلى الجيش الإسباني مائة وثمانين ألف فارس ، ومائتي ألف راجل ، قتلوا عن بكرة أبيهم ، ولم ينج في الموقعة إلا الفونسو السادس ومائة فارس فقط [١٣٩]، ولم تستمر المعركة سوى يوم واحد فقط ونادى المؤذن : حي على الفلاح ! ، على رؤوس قتلى العدو [١٤٠]، هذا اليوم الذي انتصر فيه المسلمين أنشد الشاعر أبو بكر بن اللبّانة الداني(ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م) [١٤١]:

يَوْمُ العُرُوبَة كانَ ذاكَ المَوْقُفُ
وَأَنَا شَهِدْتُ فَأَيْنَ مَنْ يَسْتَوْصِفُ ؟ [١٤٢].

**المبحث الثالث**

**أ-نتائج الموقعة :**

وعد صاحب الحلل الموشية [١٤٣] هذه الموقعة التي أسفرت عن مقتل ما يقارب الثلاثمائة ألف ، على أنها : « أظهر الله فيها دين الإسلام ، ونصر حزبه ، ونفس عنه كربه ، ولم يكن في الأندلس غزوة أعظم منها « وقطعت جثث الروم من أوسطها بدروعها».

وبعث المعتمد بالحَمَام لولده الرشيد بإشبيلية يبشره بالنصر [١٤٤]، بإضبارة ورق بعرض الأصبع ، دوَّن فيها سطرين كتب فيها له : « إلى ابني الرشيد ، وفقه الله ، اعلم أنه التقت جموع المسلمين بالطاغية أذفنش اللعين ، ففتح الله للمسلمين ، وهدم على أيديهم المشركين ، والحمد لله رب العالمين ، فأعلم بذلك من قبلك من اخواننا المسلمين ، والسلام « [١٤٥]، وعند وقت الزوال علقت الإضبارة في جناح حمام ، حمله لهذا الظرف ، في وقت كان الناس في اشبيلية يترقبون خبر نتائج المعركة ، فعندما وصل الحمام ، قرأ عليهم محتوى الرسالة بمسجد اشبيلية فعمت السعادة وانتشرت البشائر بهذا الفتح ، ثم تلى ذلك عدة كتب بينت تفاصيل هذا النصر ، وكتب المعتمد بن عباد ، والمتوكل بن الأفطس ، والمظفر عبد الله بن بلقين ، وكل من كان شاهداً على أرض المعركة كتبهم إلى أرجاء نفوذهم زافين لهم بشرى النصر فعم الفرح فيهم وشفى الله صدورهم[١٤٦]، وجرت العادة بالنصر ان تظهر مظاهر الفرح والبهجة وإضاءة مدينة إشبيلية [١٤٧]، وعرف هذا العام بعام الزلاقة ، وهذه الواقعة اكتسبت شهرة واسعة ، حيث ثبت جيش المعتمد بقوة لا تلين ، وأسفرت المعركة عن إصابات في وجهه وبدنه ، وقاتل بشجاعة فائقة ، وحصل المسلمين على غنائم الإفرنج من الدواب والسلاح ، وعادا يوسف بن تاشفين والمعتمد لبلدهما[١٤٨].

وبلغ قتلى الفرنج تسعة آلاف قتيل [١٤٩]، واستحوذ المسلمين على الغنائم الوافرة ، والسبي الكثير ، واستولوا على معداتهم الحربية وأموالهم ، والسيوف المذهبة ، ومناطق الذهب والفضة [١٥٠]، وكانت الغنائم التي حصل عليها يوسف قد

جمعت في أرض المعركة الواسعة التي «ما كان فيه إلا على جسد أو دم» ، واستغرق جمع الغنائم مدة أربعة أيام ، لكن يوسف عف عنها ، وفضلها أن ترجع لملوك الأندلس ، لأن مأربه في الحرب الغزو وليس النهب ، الأمر الذي زاد من مكانة يوسف في نفوسهم وشكروا صنيعته [١٥١]، والحقيقة ان المسلمين انشغلوا لثلاثة أيام في جمع رؤوس القتلى النصارى وجمع الغنائم[١٥٢]، واستشهد في المعركة جماعة من الفضلاء والعلماء وأعيان الناس ، منهم ابن رميلة صاحب الرؤية على يوسف ، وأبو مروان عبد الملك المصمودي قاضي مراكش وغيرهما [١٥٣] ، وبلغ عدد شهداء المسلمين في هذه الموقعة نحو ثلاثة آلاف رجل [١٥٤]، وأطنب المؤرخون المسلمون في ذكر قتلى العدو وقلَّلوا أو لم يذكروا عدد قتلى المسلمين عدا ما ذكره ابن أبي زرع في الأنيس المطرب [١٥٥] ، وأسفر عن ست جراحات للمعتمد في الموقعة بعد أن أبلى مع جيشه البلاء الحسن ، وقد تذكر أحد أولاده مريضاً في إشبيلية وهو متعلقاً به ، مخاطباً له :

أبَا هاشِم هَشَمَتْني الشّفارْ
فللهِ صبري لِذلكَ الأُوَارْ
ذكرتُ شُخَيصْك ما بينها
فَلَمْ يَثْنِني ذكره للفِرارْ[١٥٦].

وسرعان ما عاد يوسف بن تاشفين للمغرب بعد معركة الزلاقة لسببين هامين أولهما هجوم صاحب قلعة بني حماد على المغرب بمساعدة قبائل العرب من بني هلال[١٥٧] ، مستغلاً الفراغ الذي تركه يوسف وتحشد قوات المرابطين في الأندلس وحمله مسؤولية عدم تمكن المرابطين من ملاحقة جيش الفونسو ، وقال له : « ونحن أثناء ما فعلت وخلال ما عقدت وحللت ، نؤم العدو – قصمه الله – فنجبهه ونكافحه ، فنقدعه ونناطحه ، ونتحفه من أقطاره ، ونغزوه بدءاً وتعقيباً في عقر داره ، ولولا ماؤك الذي تمدوه ، وشارفوا إلى أن يستنفدوه ، ما أَوَوْا لشكواك ولزادوك ضغثاً على إبَّاله بلواك ...» [١٥٨] ، وما قام به ابن حماد[١٥٩] من سفك للدماء وانتهاك الحرمات ، وموبخاً إياه : « وكل ما سفك من دم ، وانتهك من محرم ، واستهلك من ذمم ، فإليك منسوب ، وعليك محسوب ، وفي صحيفتك مكتوب ، وموعد الجزاء غداً وإنه لقريب» [١٦٠] ، والسبب الثاني هو وفاة ابنه وولي عهده أبوبكر الذي تركه مريضاً في سبتة [١٦١].

ولجأ الفونسو إلى تل بمعية ٥٠٠ فارس يجرون أذيال الخيبة والهزيمة ، وطاردهم المرابطون في قتالهم « في كل فج وسهل ، ويلتقطونهم التقاط الحمام للحب القليل» [١٦٢]، وجاء ابن عباد للأمير يوسف وصافحه ومباركاً النصر وشاكراً ومثنياً عليه ، وبالمقابل شكر يوسف صنيعة ابن عباد وحسن بلائه ، وكتب ابن عباد لابنه في إشبيلية - كما ذكر - يخبره بالنصر

ويحمد الله فيه عليه[١٦٣].

وأنقذت موقعة الزلاقة سرقسطة وغيرها من باقي المدن الأندلسية من سقوطها بيد الإسبان ، وأثبتت حسن قيادة يوسف بن تاشفين لها وكفائته الحربية وقوة شخصيته ، ونالت احترام المرابطين من أهل الأندلس ورفعت قدرهم عندهم[١٦٤].

ورجع يوسف منتصراً ، نال هذا النصر سرور أهل الأندلس ، وأظهروا اعتزازهم وتبركهم بأمير المسلمين ، ورفع الناس أيديه بالدعاء له في المساجد وعلى المنابر ، وازداد ثناء الناس له ، ما زاده رغبة في امتلاك الأندلس ، خاصة وانها كانت تعاني من هيمنة النصارى وفرضهم الإتاوة على كل الملوك ، فلمّا هزم المسلمين عدوهم بقيادة أمير المسلمين ، حفظوا له هذا النصر وعظموه في نفوسهم [١٦٥] ، « ينظرون إلى زعيم الملثمين يسير في المقدمة عظيماً بقوته وبطشه ، عظيماً بورعه وتقشفه ، فلا يملكون النفس بأمير المسلمين ، أنقذ الأندلس المسلمة ، وأبعد عنها خطر المسيحية ، فيودون لو نطق بكلمة تبدد أوهامهم وتبعث الطمأنينة في الصدور ، لينقلب هذا الإعجاب حباً ومودة ، ولكنه صامت لا يحدثهم بشيء عن غمارتهم ومصايرها ...»[١٦٦]، ووصفه ابن تغري بردي [١٦٧] : " كان من عظماء ملوك الغرب " ، وبعث يوسف بخبر الفتح إلى جميع أرجاء بلاده[١٦٨]، ونصح علماء الأندلس يوسف بأن طاعته لم تكن واجبة مالم يخطب للخليفة العباسي ، فأرسل للخليفة المقتدي بأمر الله العباسي (٤٦٧- ٤٨٧ هـ/ ١٠٧٥- ١٠٩٤م) أعلن طاعته له ، فبعث له المقتدي بالخلع والأعلام والتقليد[١٦٩]. ولم يستثمر المسلمون ما آلت إليه المعركة من نصر ناجز ، وكان بإمكانهم التقدم في عمق بلاد الأندلس ، الأمر الذي أدى إلى ضياع فرصة لا تعوض ، فكانا الطرفان يهدفان الى هدف معين ، فالعرب بقيادة يوسف بن تاشفين ابتغوا رفع راية الإسلام ، أو لمد نفوذه داخل الأندلس والعمل على إلحاقها بالمغرب ، وسعى ملوك الطوائف تخليصهم من ضغط الفونسو الذي أرهقهم بدفع الجزية والمحافظة على عروشهم ، بينما هدف الفونسو إلى استرداد الأندلس للنصرانية [١٧٠].

ان معركة الزلاقة التي عرضت الفونسو السادس لنكسة كبيرة ، إلا انها لم تخل بالحالة السياسية السائدة لدى الإسبان ، وان المسلمين كانوا من الضعف الأمر الذي يجعلهم غير قادرين على حسم الأمور لصالحهم خاصة وان الشريط الساحلي الممتد من بَلَنْسِيَة (Valence) وحتى لورقة بقى تحت سيطرة الفونسو ، ويعزو السبب إلى وجود حامية قشتالية تحصنت في حصن لييط الحصين بين لورقة ومُرْسِيَة (Murcia)[١٧١]، وان تهديدات الإسبان على المسلمين لم تنقطع[١٧٢].

ب-**أهمية موقعة الزّلّاقة :**

كانت الزلاقة أحد الأيام الخالدة في تاريخ الإسلام وأعادت أمجاد انتصارات العرب والمسلمين في معاركهم الحاسمة الأولى في اليرموك والقادسية [١٧٣]، وهي لا تعني إيقاف تعديات الفونسو السادس ، ورد كيده ، أو نصر في معركة فحسب ، فهي أعطت أملاً جديداً في النفوس ، وزادت من التطلعات ، ومهدت الطريق لضم الأندلس لسادة المرابطين ، وساعدت على إطالة نفوذ المسلمين في الأندلس لأربعة قرون قادمة [١٧٤]، وخلصت الحكم الإسلامي من سقوط حقيقي [١٧٥]، ومهدت الأمور لتكون الأندلس ولاية تابعة للمغرب الواقعة تحت حكم المرابطين ، والموحدين (Al-mohudes) (٥١٥- ٦٦٨هـ/ ١١٢١- ١٢٦٩م) من بعدهم ، ما يقارب المائة وخمسين سنة ، استمرت الأندلس بنشاطها المُنتج ، وديمومة عجلة التطور الحضاري المدهش فيها ، ويوم الزلاقة كان يوماً مشهوداً من أيام المجد والنصر ، فقد تلقى ملك قشتالة الفونسو السادس أكثر من هزيمة ، وكان نصراً ناجزاً للمرابطين، وتوجس خلالها النصارى من امتداد الفكر الإسلامي الذي هدد ما وراء جبال البرانس[١٧٦]، وانهت موقعة الزلاقة حالة التشظي والانقسام بين ملوك الطوائف ، وأشعلت الروح المعنوية للمقاتلين في سبيل الله ، ورسخت ثقة المسلمين جميعاً بأنفسهم[١٧٧].

وكنتيجة من نتائج هذه الموقعة ، أن تدهورت أماني النصارى الإسبان في استرداده مدة زادت على أربعة قرون ، وانتشى ملوك الطوائف بنصرهم ورفعت عنهم الجزية للفونسو ، ومهدت الحرب السبل لابن تاشفين باتخاذ قرار القضاء على هؤلاء الأمراء ، مستفيداً من عدم انسجامهم وتفرق كلمتهم خاصة بعد حصار يوسف لحصن أليط لتحريره من الفونسو سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م ، وأدت إلى إعلاء شأن المرابطين في أعين أهل الأندلس ، وفي الوقت نفسه ضعفت مكانة ملوك الطوائف في نظر رعيتهم ، التي تشجعت وأعلنت رفضها دفع الضرائب لهم[١٧٨].

ومن ناحية الفنون القتالية ، استخدم المرابطين أسلحة لم يألفها الإسبان وهي الخناجر المقوسة ، التي كان المرابطين يسمونها الطاس أو الاطاس ، ويؤكد ذلك ما روي عن طعن الفونسو السادس بها ، والتي اعتقد انها منجل وليس خنجر[١٧٩].

وارتفع شأن يوسف بن تاشفين ، فخضعت له الملوك ، إلى أن صفت الأندلس كلها له ، وواصل نشاطاته العسكرية ووطد الأمن في ربوع مملكته المتنامية ، ولكنه كان قد انتقد لسوء معاملته مع المعتمد بن عباد ولم يراعِ مكانته كملك عظيم [١٨٠].

وكان لنجاحات يوسف بن تاشفين العسكرية في موقعة الزلاقة وما بعدها ، أثارت حمية المسلمين في أرجاء العالم الإسلامي ، خاصة في صفوف الناس والفقهاء ومنهم ابو حامد الغزالي (٥٠٥هـ/ ١١١١م)

(١٨١).

وأذعنت قبائل المغرب لسلطان المرابطين ووضعت الموقعة حداً لترددهم في الولاء لهم ، فخلدت تلك القبائل إلى الهدوء والسلام ، وأعلنت موالاتهم ، وجعلت الموقعة النصارى يعيدون ترتيب أوراقهم ، ويوحدون رآهم ، ويتركون خلافاتهم الداخلية ، بينما شعر ملوك الطوائف بسقوط هيبتهم في نفوس رعاياهم ، الأمر الذي جعلوا المرابطين ملاذاً لهم في كسر شوكة عدوهم الإسبان (١٨٢).

بينت مجريات الحصار الذي قام به يوسف بن تاشفين ان أمور البلاد كانت واقعة تحت نفوذ طبقة ارستقراطية من ملوك الطوائف المسلمين ، لم تهتم بشؤون الدين بقدر ما كانت اهتماماتها تنصب بشكل أساسي على الشعر والأدب وباقي الفنون ، وشعور يوسف بأنه يحظى بدعم كبير من فقهاء المذهب المالكي(١٨٣)، وانشغل ملوك الطوائف بأنانيتهم وعبثهم ولم ينظروا للخطر الداهم المتواصل من عدوهم ، فعد يوسف بن تاشفين منقذاً للاهين عن الجهاد وبث في نفوس الأندلسيين أملاً جديداً ، وثقة هائلة بالثبات والعزم(١٨٤).

وكشفت الموقعة في الزلاّقة عندما استعرض يوسف بن تاشفين عسكره على حصن الرقّة ، فسره ما رآه منهم ، وأظهر عكس ما يتفوه به في رغبته في البقاء بالأندلس وقلَّلَ من شأنها وقال للمعتمد : « هلمَّ ما جئنا له من الجهاد وقصد العدو » ، وقام بتصغير شأن الأندلس لرغبة ما في صدره نحوها ، وقال في أغلب أوقاته : « كان أمر الجزيرة عندنا عظيماً قبل أن نراها ، فلمّا رأيناها وقعتْ دون الوصف !» ، وكان في كل هذا يضمر ما يخفيه «يُسِرُّ حَسْواً في ارتغاء» (١٨٥)، وهذ مثل يضرب لمن يريد أعانة ، وكان أناني فيه ، مثل من يجيء بوعاء من اللبن ، ويتظاهر انه يرغب في رغوتها فحسب ، ويقوم خلال ارتغائه بحسو اللبن جرعة جرعة (١٨٦)،

ولكن التعاون بين يوسف بن تاشفين وملك الطوائف لم يستمر طويلا ، الأمر الذي أدى إلى عزلهم عدا أصحاب سرقسطة ، ولم يستمر ارتياح أهل الأندلس لجكم المرابطين عليهم (١٨٧)، وهذا يعني ان يوسف لم يكن يرغب في التصريح عن طموحاته في بلاد الأندلس بعد أن شاهد بنفسه النعيم والترف الذي عاشه ملوك الطوائف في الأندلس وطبيعتها الخلابة. نقول ان النصر في موقعة الزلاقة جاء من تظافر عدة عوامل ، وهي وجود شخصية قوية ومؤثرة على الصعيد الإسلامي في المغرب تمثلت بشخص يوسف بن تاشفين ، كما ان الفونسو السادس بحملاته التوسعية على المسلمين في الأندلس نبه ملوك الطوائف إلى هذا الخطر الذي يهدد وجودهم ، فلجأوا إلى الاستعانة بيوسف مضطرين خشية طموحاته ، ففضلوا بذلك التعاون مع أخوتهم العرب

والمسلمين ضد عدوهم الذي يختلف في عقيدتهم ، وقد رحب بهم بدوره يوسف خاصة وانه كان يتطلع على مد سلطانه لبلاد الأندلس.

**الخاتمة**

توصل الباحث إلى عدة نتائج ، كان أهمها:

- يظهر لنا أن طليطلة باتت مدينة طاردة للسكان بسبب انعدام الأمن والمخاطر الداهمة على سكانها الأمر الذي جعل عملية النزوح واضحة للعيان منها.
- ويبدو ان رسول الفونسو السادس كان مكلف بهذا الاسلوب الاستفزازي مع المعتمد بن عباد لإيجاد ذريعة بمهاجمة المسلمين في الأندلس.
- فكان المعتمد لديه بعد نظر في تقييم الأمور وثقته بيوسف بن تاشفين لأنه من نفس عقيدته .
- يبدو ان الطموحات التي عرضها المعتمد على يوسف بن تاشفين لم تكن في محلها وزمانها وخبرها يثير الدهشة.
- ان المزايا التي تمتع بها يوسف بن تاشفين عززت ثقة ملوك الطوائف بمؤهلاته وقدرته على النجاح في المهام الصعبة.
- ويظهر لنا عناية يوسف بن تاشفين بتجهيز القوات العسكرية من حيث العدد والعدة بين رغبته وطموحاته التوسعية.
- ليوسف دراية ومعرفة كبيرة بالتعامل مع الجمال وعلم عدم معرفة الإسبان بها وقلة خبرتهم في تعامل خيولهم معها ، لذا نراه قد زجها في أرض المعركة.
- وعلى ما يبدو أن المعتمد صاحب مراس طويل مع الإسبان ومكرهم ، وجربهم أكثر من مرة فاقت خبرة يوسف بهم ، لذا حرص أن يتوخى الدقة والحذر من غدر العدو ، وهنا نجد تضارب في الروايات في مسألة طمأنينة يوسف بن تاشفين من عدوه الفونسو ، فبعض المؤرخين قالوا انه كان مطمئن له باعتبار الملوك لا تغدر، ومؤرخين آخري جعلت كل من يوسف والمعتمد يقضين لمكر العدو أول الأمر ، ولكنهم اتفقوا على احتراز وتحسب المعتمد للعدو.
- يتبين ان يوسف بن تاشفين استخف بكتاب الفونسو عندما لم يكلف نفسه بالرد عليه بكتاب مستقل ، وان الأخير شعر بهمة يوسف وجيشه على القتال.
- ويبدو أن الفونسو كابر في عناده وغطرسته واستهان بعدوه ولم يحسب بشكل كاف لعنصر التضحية والفداء التي تمتع بها مقاتلي يوسف.
- كان يوسف لم يكن يرغب في التصريح عن طموحاته في بلاد الأندلس بعد أن شاهد بنفسه النعيم والترف الذي عاشه ملوك الطوائف في الأندلس وطبيعتها الخلابة فأهر للمعتمد عكس ما بطن.
- نقول ان النصر في موقعة الزلاقة جاء من تظافر عدة عوامل ، وهي وجود شخصية

قوية ومؤثرة على الصعيد الإسلامي في المغرب تمثلت بشخص يوسف بن تاشفين ، كما ان الفونسو السادس بحملاته التوسعية على المسلمين في الأندلس نبه ملوك الطوائف إلى هذا الخطر الذي يهدد وجودهم ، فلجأوا إلى الاستعانة بيوسف مضطرين خشية طموحاته ، ففضلوا بذلك التعاون مع أخوتهم العرب والمسلمين ضد عدوهم الذي يختلف في عقيدتهم ، وقد رحب بهم يوسف بدوره خاصة وانه كان يتطلع على مد سلطانه لبلاد الأندلس ، فضلاً عن ما ينظر له بعمله على أنه جهاد في سبيل الله.

**الهوامش:**

١- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٣٣- ٣٨ ؛ ابو خليل ، الزلاقة ، ٣١- ٤١.

٢- الحميري ، صفة جزيرة العرب ، ٨٧.

٣- المعتد بالله : هو أبو بكر هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ، ولد سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م ، وهو أكبر سناً من أخيه المرتضي بأربعة سنوات ، أمه اسمها (عاتب) ، كان مقيماً في البُونْت عند أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن قاسم المهيمن عليها ، بويع سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م ، خلعته فرقة من الجيش ، واستولى على قرطبة الوزير أبو الحزم جَهْوَرُ بن محمد بن عبيد الله بن محمد بن الغَمْر بن يحيى بن عبد الغافر بن أبي عبدة ، ينظر : الحُمَيدي ، جذوة المُقْتَبَس ، ٣٦- ٣٧ ، ١٨٥؛ « وكان موصفا مقدما في الدهاء والعقل « ، ينظر : الضّبي ، بُغْية المُلْتَمِس ، ٢٢١.

٤- سَرَقُسطة : تقع في شرق الأندلس ، وأحد قواعدها ،آهلة بالسكان ، ممتدة ، وشوارعها فارهة ، لها سور من حجارة حصين ، ينظر : الحميري ، صفة جزيرة العرب ، ٨٦.

٥- عبد الحميد ، معارك العرب الحاسمة ، ٢٥٣.

٦- م . ن ، ٢٧٠ هامش رقم (١).

٧- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤ / ٢٨٠ ، ٥/ ٣٧٥ ؛ مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٣٨ ؛ النويري ، نهاية الأرب ، ٢٣/ ١٤٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٤/ ٣٥٦.

٨- البستاني ، معارك العرب في الأندلس ، ١٨ ذكره نهر التاج.

٩- عبد الحميد ، معارك العرب الحاسمة ، ٢٥٨.

١٠- الحميري ، صفة جزيرة العرب ، ٨٨ ؛ الطيبي ، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس ،

١٥٨؛ طـه ، دراسـات في تاريـخ وحضـارة المغـرب الإسـلامي ، ١٩٣.

١١- طـه ، دراسـات في تاريـخ وحضـارة المغـرب الإسـلامي ، ١٩٣- ١٩٤.

١٢- البهجي ، تاريخ المغرب والأندلس ، ١٠٤.

١٣- المعتمـد بـن عبـاد : صاحـب قرطبـة وإشـبيلية هـو المعتمـد عـلى اللـه أبـو القاسـم محمـد بـن المعتضـد باللـه أبي عمـرو عَبَّـاد بـن الظافـر المؤيـد باللـه أبي القاسـم محمـد قـاضي إشـبيلية بـن أبي الوليـد إسـماعيل بـن قريـش بـن عبـاد بـن عمـرو بـن أسـلم بـن عمـرو بـن عطـاف بـن نعيـم ، اللخمـي ، مـن ولـد النعـمان بـن المنـذر اللخمـي آخـر ملـوك الحيرة ، ينظـر : ابـن خلـكان ، وفيـات الأعيـان ، ٤/ ٢٧٤ : اشـتهر بغـزارة الأدب ، ومـن فضائلـه الشـجاعة والسـخاء والحيـاء والنزاهـة ، خلـع وأسر سـنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م ، بعـد عشريـن سـنة مـن ولايتـه ، ينظـر : المراكـشي ، المعجـب ، ٧٢- ٧٣ ، تـوفي في ربـع الأول سـنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م « عـلى حـال يوحـش سـماعها فضـلاً عـن مشـاهدتها ... ورزق مـن النـاس حبـاً ورحمـة ، فهـم يبكونـه إلى اليـوم» ، ينظـر : ابـن الأبَّـار ، الحلـة السـيراء ، ٢٠٤.

١٤- البهجـي ، تاريـخ المغـرب والأندلـس ، ١٠٦- ١٠٧.

١٥- مدينـة الزهـراء : بناهـا عبـد الرحمـن النـاصر (الثالـث) (٣٠٠- ٣٥٠هـ/ ٩١٢- ٩٦١م) سـنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٦م ، كلـف بنائهـا سـتة آلاف صخـرة عـدا التبليـط في الأسـوس ونقـل لهـا الرخـام مـن إفريقيـة وتونـس ، وكان النـاصر يصـل الثـلاث الذيـن نقلوهـا ثلاثـة دنانـير عـلى كل رخامـة ، وعـلى كل سـارية ثمانيـة دنانـير سجلماسـية ، وأهـدى ملـك الـروم للمدينـة ١٤٠ سـارية وأغلـب ذلـك مـن الرخـام الأندلـسي ، وفيهـا حـوض عجيـب منقـوش جـيء بـه مـن القسـطنطينية ، وتـولى الإشراف عـلى العمـل ولـده الحكـم ، وكان يخبـز في أيامـه برسـم حيتـان البحـيرات ٨٠٠ خبـزة ، ينظـر : ابـن عـذاري ، البيـان المغـرب ، ٢/ ٢٣١ : وبناهـا بنـاءً عـلى رغبـة جاريـة كان يحبهـا النـاصر بشـدة اسـمها الزهـراء ، وألـف ابـن سـعيد كتابـاً حولهـا أسـماه (الصبيحـة الغـراء في حُـلَى حَـرة الزهـراء) ينظـر : الحمـيري ، صفـة جزيـرة العـرب ، ٩٥ ؛ الدرويـش ، الأندلـس مـن تـاج العـروس للزبيـدي ، ٥٠- ٥١ وهامـش (٣-٤).

١٦- البستاني ، معارك العرب في الأندلس ، ٢٤- ٢٥.

١٧- محمـد بـن الطـلاع : مـن علـماء الحديـث بمذهـب مالـك ألـف عـدة كتـب منهـا : (في نـوازل الأحـكام النبويـة) و (في الوثائـق) ، وكان يعد سـنده في موطـأ يحيـى مـن أهـم مـا يوجـد في عـصره ، وهـو مـن قرطبـة ، وعندمـا التقـى المعتمـد بـن عبـاد ، فنـزل عـن دابتـه « ووعظـه ابـن الطـلاع ووبخـه « ، تـوفي في سـنة ٤٩٧هـ / ١١٠٣م ، ينظـر : ابـن سـعيد ، المُغـرب في حُـلَى المغـرب ، ١/ ١٦٥.

١٨- المقـري ، نفـح الطيـب ، ٤/ ٣٥٧ – ٣٥٨ ؛ البسـتاني ، معـارك العـرب في الأندلـس ، ٢٤.

١٩- عبـد الحميـد ، معـارك العـرب الحاسـمة ، ٢٥٨.

الجزيـة : تقبـل عـلى أهـل الكتـاب وقـد أمـر النبـي محمـد صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم بقبولهـا عـلى أهـل اليمـن ، ونصـارى نجـران ، ومجـوس هجـر « عـلى أن لا تـوكل ذبائحهـم ولا تنكـح نسـائهم» ، وقبلهـا أبوبكـر الصديـق مـن أهـل الحيرة وهـم نصـارى وأخـلاط ، ينظـر: ابـن جعفـر ، الخـراج وصناعـة الكتابـة ، ٢٢٤- ٢٢٥ ؛ وهـي مـا يؤخـذ مـن أهـل الذمـة ، ينظـر : ابـن منظـور ، لسـان العـرب ، مـادة (جـزى). ويـرى الباحـث ان الجزيـة

هـي مفهـوم اسـلامي ، وفي حالـة الملـك الفونسـو السـادس نمكـن أن نسـمي مـا يطلبـه من المسـلمين عـلى أنـه أتـاوة.

٢٠- المراكشي ، المعجب ، ٩٤.

٢١- المقري ، نفح الطيب ، ٤/ ٣٥٦.

٢٢- ابـن خلـكان ، وفيـات الأعيـان ، ٤/ ٢٨٠ ؛ المقـري ، نفـح الطيـب ، ٤/ ٣٥٦ – ٣٥٧ ؛ وذكـر البسـتاني ، معـارك العـرب في الأندلـس ، ٢٤ : ان الفونسـو السـادس بعـث وفـد برئاسـة أحـد قـواده ، ويرافـق الوفـد ابـن شـاليب ، الـذي يتقـن صناعـة الدراهـم المغشوشـة ، وعنـد نزولهـم عنـد ظاهـر المدينـة ، أرسـل المعتمـد المـال مـع جمـع مـن موظفـي الدولـة ، فطلـب ابـن شـاليب ان يشـاهد المـال قبـل اسـتلامه ، فانزعـج الجانـب الإشـبيلي ، وحسـبوا ذلـك تجـاوزاً عليهـم وعـلى أميرهـم ، فتلاسـن الطرفـان وأصر اليهـودي عـلى مـا أراده ، فاقـترح رئيـس الوفـد المفـاوض القشـتالي ، أن يقـدم ابـن عبـاد سـفناً حربيـة بـدل المـال ، فرجـع وفـد قشـالة بالمـال لسـيدهم وشرحـوا لـه مـا جـرى ، فتلظـى حنقـاً حتـى خـرج عـن اتزانـه ، وأمـر بقتـل السـفير , ومـن رافقـه وكانـوا ثلاثمائـة ، ونجـا مـن هـؤلاء ثلاثـة أنفـار فقـط .

٢٣- عبـد الحميـد ، تاريـخ المغـرب العـربي ، ٤/ ٣٠٣.

٢٤- أبو خليل ، الزلاقة ، ٣٤.

٢٥- الهرفي ، دولة المرابطين ، ٥٦.

٢٦- ابـن أبي العسـال : هـو أبـو محمـد عبـد اللـه بـن فـرج بـن غزلـون اليحصبـي الطليطـلي (ت٤٨٧هـ/ ١٠٩٥م) ، عـن عمـر ناهـز الثمانـين ونيـف ، اسْـتُقْضى بطَلَبـيرَة بعـد الوليـد الوقـشي « وكان متفننـا فصيحـا لسـنا ، وكان الأغلـب عليـه حفـظ الحديـث والأنحـاء واللغـة والآداب . وكان عارفـا بالتفسـير ، شـاعراً مفلقـا ، وكان سُـنيًّاً وكان لـه مجلـس حفيـل ، يقـرأ عليـه فيـه التفسـير ، وكان يتكلـم عليـه ، وينـص مـن حفظـه أحاديـث كثـيرة ، وكان منقبضـا ، متصاونـا ، يلـزم بيتـه « ، ينظـر : ابـن بشـكوال ، الصلـة ، ٤٣٥ (ت٦٣٤) ؛ ابـن خلـكان ، وفيـات الأعيـان ، ٤/ ٢٨٠ ؛ المقـري ، نفـح الطيـب ، ٤ / ٣٥٢.

٢٧- ابـن خلـكان ، وفيـات الأعيـان ، ٤/ ٢٨٠ ؛ المقـري ، نفـح الطيـب ، ٤ / ٣٥٢.

٢٨- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤/ ٢٨٠ - ٢٨١.

٢٩- العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٢٧.

٣٠- ابن أبي دينار ، المؤنس ، ١٣١.

٣١- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٤٤- ٤٥.

٣٢- السامرائي وآخران ، تاريخ المغرب العربي ، ٢٦٢.

٣٣- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ / ١٤١.

٣٤- ابـن خلـدون ، العـبر وديـوان المبتـدأ والخـبر ، ٦ / ١٨٧ ذكـر لقـاء المعتمـد بيوسـف في مدينـة فـاس (Fez) ؛ الطـود ، بنـو عبـاد بإشـبيلية ، ١٦٩- ١٧٠.

٣٥- أشـباخ ، تاريـخ الأندلـس ، ١ / ٨٠ وينظـر هامـش (٣) الـذي يشـكّك بطلـب المعتمـد ان يكـون نائبـاً، ويؤكـد ان زيارتـه كانـت لغـرض مـد العـون لمسـلمي الأندلـس.

٣٦- ابـن أبي زرع ، الأنيـس المطـرب ، ١٤٨- ١٤٩؛ ابـن صاحـب الصـلاة ، المـنُّ بالإمامـة ، ص٢٥٨ ، هامـش (١) ؛ ولقبـوه بأمـير المسـلمين ، ينظـر : ابـن الأثـير ، الكامـل في التاريـخ ، ٨/ ٧٦ ؛ ابـن عـذاري ، البيـان المغـرب ، ٤/ ٢٣.

٣٧- ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٤/ ٢٣.

٣٨- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٣٠.

٣٩- العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٢٨.

٤٠- ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/ ٢٤٣.

٤١- ابـن الأثـير ، الكامـل في التاريـخ ، ٨/ ٧٤ ذكـر ابتـداء دولتهـم في سـنة ٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م ؛ ابـن عـذاري ، البيـان المغـرب ، ٤/ ٢٣.

٤٢- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ٧٦.

٤٣- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ١٣٦.

٤٤- ابـن الأثـير ، الكامـل في التاريـخ ، ٨/ ٧٤ ؛ ابـن خلـدون ، العـبر وديـوان المبتـدأ والخـبر ، ٤/ ١٩١.

٤٥- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ٢ / ٣٨٨.

٤٦- ياقـوت الحمـوي ، معجـم البلـدان ، ٤/ ٢٣٩ ؛ ابـن عـذاري ، البيـان المغـرب ، ٤/ ١٧ ؛ مؤلـف مجهـول ، الحلـل الموشـية ، ١٥- ١٦؛ ابـن الخطيـب ، أعـمال الأعـلام ، ٢/ ٣٨٨ ؛ ابـن خلـدون ، العـبر وديـوان المبتـدأ والخـبر ، ٦/ ١٨٥ ؛ العامـري ، دراسـات في تاريـخ الحضـارة الإسـلامية ، ٢٧٠- ٢٧٥.

٤٧- الشـواني : أهـم قطـع الأسـطول البحـري ، وتسـمى أيضـاً بالغربـان لطلائهـا بالقـير ، وهـي مركـب كبـير يجذفـه مائـة وأربعـين مجذافـاً ، ينظـر : ابـن مـماتي ، قوانـين الدواويـن ، ص٣٤٠ ؛ العبـادي ، تاريـخ البحريـة الإسـلامية ، ص ١٣٢-١٣٣؛ وهـي اكـبر السـفن حجـماً وأثرهـا قـدرة عـلى الحمولـة ، ينظـر : ديـاب ، سياسـة الـدول الإسـلامية في حـوض البحـر المتوسـط ، ١٠٧- ١٠٨ .

٤٨- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥/ ٤٧٠.

٤٩- موريرا ، خرافة الفردوس الأندلسي ، ٩٨.

٥٠- الجزيـرة الخـضراء : جزيـرة معروفـة في الأندلـس مقابـل سـبتة مـن بـلاد البربـر ، ينظـر : ياقـوت الحمـوي ، معجـم البلـدان ، ٢ / ٥٥.

٥١- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤ / ٥٩ ، ٢٨١.

٥٢- الحميري ، صفة جزيرة العرب ، ٨٧.

٥٣- البستاني ، معارك العرب في الأندلس ، ٢٥.

٥٤- ابـن بُلُقّـين ، مذكـرات الأمـير عبـد اللـه (التبيـان) ، ١٠٢- ١٠٣.

٥٥- م . ن ، ١٠٣.

٥٦- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٥١.

٥٧- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ١٤٥.

٥٨- ابـن خلـكان ، وفيـات الأعيـان ، ٤/ ٢٨٠ – ٢٨١ ؛ أشـباخ ، تاريـخ الأندلـس ،١/ ٨٢ ؛ أبـو خليـل ، الزلاقـة ، ٣٩ – ٤٠ ؛ وكانـت الريـح هائجـة وأثـارت أمـواج عاليـة أول الأمـر قبـل أن تهـدأ ، ينظـر : عنـان ، دول الطوائـف ، ٣١٩ ؛ الحجـي ، التاريـخ الأندلـسي ، ٤٣٤.

٥٩- عنان ، دول الطوائف ، ٣١٩.

٦٠- مؤلـف مجهـول ، الحلـل الموشـية ، ٥١ ؛ ابـن خلـدون ، العـبر وديـوان المبتـدأ والخـبر ، ٦/ ١٨٨.

٦١- عبد الحميد ، معارك العرب الحاسمة ، ٢٦٥.

٦٢- المقري ، نفح الطيب ، ٤/ ٣٥٤.

٦٣- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥/ ٤٧١.

٦٤- ابـن خلـكان ، وفيـات الأعيـان ، ٥/ ٤٧١ ؛ كذلـك ينظـر : ابـن الأبَّـار ، الحلـة السـيراء ، ٢٠٤ ؛ المقـري ، نفـح الطيـب ، ٤/ ٣٥٥.

٦٥- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥/ ٤٧١- ٤٧٢.

٦٦- ابـن خلـكان ، وفيـات الأعيـان ، ٥/ ٤٧٢ ؛ المقـري ، نفـح الطيـب ، ٤/ ٣٥٥.

٦٧- الدرق : التُّرْس من جلد ، ينظر : المعجم الوجيز ، مادة (الدرقة).

٦٨- لمطة : بليـدة في السـوس الأقـصى ، تبعـد عـن سجلماسـة عـشرون يومـاً ، وهـي معـدن الـدرق اللمطيـة التـي لا يوجـد لهـا نظـير في الدنيـا ، ينظـر : ابـن خلـكان ، وفيـات الأعيـان ، ٥/ ٤٧٢.

٦٩- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥/ ٤٧٢.

٧٠- م . ن ، ٥/ ٤٧٢- ٤٧٣.

٧١- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ٢/ ٣٨٩.

٧٢- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥/ ٤٧٣.

٧٣- م . ن ، ٥/ ٤٧٣.

٧٤- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ١٤٥.
٧٥- عنان ، دول الطوائف ، ٣٢٢ ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ٤٣٦.
٧٦- الحميري ، صفة جزيرة العرب ، ٨٨ ؛ لين بول ، تاريخ العرب المسلمين في إسبانيا ، ١٦٦.
٧٧- عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ٤/ ٣٠٢.
٧٨- عبد الحميد ، معارك العرب الحاسمة ، ٢٦٤.
٧٩- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥/ ٤٧٢.
٨٠- أبو خليل ، الزلاقة ، ٤٠.
٨١- ابن صمادح : هو أبو يحيى محمد بن معن بن محمد بن احمد بن صُمادح ، الملقب بالمعتصم ، التجيبي ، ملك المرية وبجاية والصُمادحية في بلاد الأندلس ، عبر مع يوسف بن تاشفين للأندلس ، وافق المعتمد بن عباد على خروجه على يوسف ، فخلعهما الأخير وقبض عليهما سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤/ ٢٩١- ٢٩٧ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٦/ ١٨٨- ١٨٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٥/ ١٥٧؛ وذكر ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨/ ١٧٧ ؛ ابن زيدون ، ديوانه ، ١٠ ، بشرح يوسف فرحات ان وفاته كانت في منفاه الذي استمر أربع سنوات في أَغْمات بالمغرب سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م ، وفي مدح ابن زيدون لوالد المعتمد وهو المعتضد بن عباد (ت٤٦١هـ/ ١٠٦٩م) ينظر ص ٩١- ٩٨ ؛ وذكر : ابن الأثير، م . ن ، أبيات للشعر ذكرها أبو بكر بن اللبانة في زيارته للمعتمد في سجنه « رعاية لحقه وإحسان القديم « وزاره عند قبره وكان يوم عيد والناس تزور قبور موتاها ، قائلاً :

مَلكُ المُلُوْكِ أســَامعُ فأنــادِي
أم قد عَداكَ عنِ الجَوابِ عَوادِي
لمَّا خَلت مِنْكَ القُصُور ولَمْ تَكُنْ
فيــها قَدْ كُنــْتَ في الأعْيــَــادِ
فمثلت هذا الثــَرى لكَ خاضِعاً
واتْخَذَتَ قَبــْرَكَ مَوْضِعِ الإنْشادِ

٨٢- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٥٢- ٥٣.
٨٣- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤/ ٢٨١.
٨٤- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ٢ / ٣٨٨ ؛ مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٤٣ ؛ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٦ / ١٨٧.
٨٥- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ / ١٤٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤/ ٢٨١ ؛ وذكر : ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ٢ / ٣٨٩ ، رد يوسف على كتاب الفونسو : « من أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، إلى أدفونش ، أما بعد : فإن الجواب ما تراه بعينك لا ما تسمعه بأذنك ، والسلام على من اتّبع الهدى».
)) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤/ ٢٨١.
٨٦- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ٢/ ٣٨٩ ذكره في أبيات أبو الطيب المتنبي (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) الخمس بدل الخميس ؛ مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٤٣ .
٨٧- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤/ ٢٨١.
٨٨- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ٢/ ٣٨٩- ٣٩٠.
٨٩- المراكشي ، المعجب ، ٩٤.
٩٠- المراكشي ، المعجب ، ٩٤.
٩١- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٥٣ هامش التحقيق.
٩٢- أشباخ ، تاريخ الأندلس ،١/ ٨٥ ؛ وسكر (أو ساكر) الياس تعني أيضاً السهلة ، ينظر : عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ٤/ ٣٠٤ ؛ سهل الزلاقة (ساكراخاس) الذي يقع للغرب من نهر

جريـرو ، ينظـر : عبـد الحميـد ، معـارك العـرب الحاسـمة ، ٢٦٧.

٩٣- الطود ، بنو عباد بإشبيلية ، ١٧٩.

٩٤- كاظم ، الأندلس تاريخ وحضارة ، ١٠٠.

٩٥- عبـد الحميـد ، تاريـخ المغـرب العـربي ، ٤/ ٣٠٥.

٩٦- المراكـشي ، المعجـب ، ٩٤- ٩٥ ، وقـد ذكـر يـوم المعركـة الخميـس ١٢ مـن شـهر رمضـان ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م ؛ كذلـك ينظـر : ابـن الأثـير ، الكامـل في التاريـخ ، ٨ / ١٤٢؛ المقـري ، نفـح الطيـب ، ٤/ ٣٦٥.

٩٧- أشباخ ، تاريخ الأندلس ،١/ ٨٦ - ٨٧.

٩٨- ابـن رميلـة : هـو أبـو العبـاس أحمـد بـن محمـد بـن فـرج الأنصـاري ، لـه عنايـة بالعلـم ومرافقـة الشـيوخ ، امتـاز شـعره بالحسـن والزهـد ، ، يكـثر مـن الصدقـات والأعـمال البـر ، استشـهد في معركـة الزلاقـة سـنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م ، ينظـر : ابـن بشـكوال ، الصلـة ، ص ١١٨ (ت ١٤٤).

٩٩- الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ٩٠-٩١.

١٠٠- مؤلـف مجهـول ، الحلـل الموشـية ، ٦٣ ؛ طويـل ، مملكـة غرناطـة ، ١٩١.

١٠١- عبـد الحميـد ، معـارك العـرب الحاسـمة ، ٢٦٨ ؛ أبـو خليـل ، الزلاقـة ، ٤٧.

١٠٢- ابـن خلـكان ، وفيـات الأعيـان ، ٥/ ٤٧٤ ؛ ذكـر المراكـشي ، المعجـب ، ص٩٥ ان عـدد الناجـين مـن جنـد الفرنـج تسـعة مـن رجالـه .

١٠٣- أشباخ ، تاريخ الأندلس ،١/ ٨٦.

١٠٤- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ١٤٧.

١٠٥- المراكشي ، المعجب ، ٩٥.

١٠٦- أشباخ ، تاريخ الأندلس ،١/ ٨٦.

١٠٧- مؤلـف مجهـول ، الحلـل الموشـية ، ٥٦ وهناك أرقـام مختلفـة في عـدد الجيشـين ولكـن أجمعـت عـلى أن جيـش المسـلمين أقـل مـن جيـش العـدو ، ينظـر : م . ن ،٥٦ هامـش (١١).

١٠٨- أشباخ ، تاريخ الأندلس ،١/ ٨٥.

١٠٩- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ١٤٨.

١١٠- أبو خليل ، الزلاقة ، ٤٨- ٤٩.

١١١- L.Brunot : Textes arabe de Rabat ,II ,P.,٤٦٩ ، نقـلاً عـن : العبـادي ، في تاريـخ المغـرب والأندلـس ، ٣٣٢.

١١٢- أشـباخ ، تاريـخ الأندلـس ، ١/ ٨٧ ؛ عبـد الحميـد ، معـارك العـرب الحاسـمة ، ٢٦٨- ٢٦٩ ؛ أبـو خليـل ، الزلاقـة ، ٤٧.

١١٣- أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ١/ ٨٧.

١١٤- عبـد الحميـد ، تاريـخ المغـرب العـربي ، ٤/ ٣٠٧.

١١٥- م . ن ، ٤/ ٣٠٧.

١١٦- ابـن خلـكان ، وفيـات الأعيـان ، ٥/ ٤٧٤ ؛ ابـن أبي زرع ، الأنيـس المطـرب ، ١٤٧؛ عبـد الحميـد ، تاريـخ المغـرب العـربي ، ٤/ ٣٠٧.

١١٧- أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ١/ ٨٧.

١١٨- أشـباخ ، تاريـخ الأندلـس ، ١/ ٨٧ – ٨٨ ؛ وان طبـول الحـرب عرفـت زمـن يوسـف بـن تاشـفين سـنة ٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م ، ويعتقـد انهـا نقلـت مـن أفريقيـا ، ينظـر : ابـن صاحـب الصـلاة المـنُّ بالإمامـة ، ٧٤ هامـش (٣).

١١٩- عبـد الحميـد ، معـارك العـرب الحاسـمة ، ٢٧٣.

١٢٠- البيـاسي : هـو أبـو الحجـاج يوسـف بـن محمـد بـن إبراهيـم الأنصـاري، ينسـب لمدينـة بياسـة مـن مـدن كورجيـان الكبـيرة ت ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م عـن عمـر ناهـز ٧٦عامـاً ، وهـو أديـب ولغـوب ونحـوي ومـؤرخ ، مـن أهـل الأندلـس ، طـاف أكثرهـا وانتقـل لتونـس حيـث مـات فيهـا ، أبـرز مـا ألـفَّ : الاعـلام بالحـروب الواقعـة في صـدر

الإسلام ، وشرح الحماسة وتذكير العاقل وتنبيه الغافل ، ينظر : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥/ ٤٧٤؛ كحالة ، معجم المؤلفين ، ١٣/ ٣٢٧ .

١٢١- بنو مرين : ويعرفون بنو عبد الحق ، وهم سلالة حكمت للمدة (٦٦٨- ٧٥٩هـ/ ١٢٦٩-١٣٥٨م) ، ووصل حدود دولتهم في المغرب الأقصى إلى بلاد المغرب الأوسط والأدنى ، ووحدوا المغرب الأقصى ، وعبروا للأندلس لوقف زحف الممالك الإسبانية ، وللحد من القرصنة النصرانية على سواحل المغرب ، وكان لتداعيات معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م وضعف الدولة الموحدية ، تمكنوا من انها الدولة المذكرورة وأخذوا مكانها في مراكش ، ينظر : ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٧ / ٣٥٠ ؛ الناصري ، الاستقصا ، ٢/ ٢٢٧ ؛ الشاهري ، الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين ، ١٤- ٢٨.

١٢٢- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥/ ٤٧٤ - ٤٧٥ ؛ عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ٤/ ٣٠٨.

١٢٣- عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ٤/ ٣٠٨.

١٢٤- أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ١/ ٨٥.

١٢٥- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ١٤٦؛ مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٥٣.

١٢٦- سورة الرعد ، الآية ١٤.

١٢٧- أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ١/ ٨٥.

١٢٨- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٥٣ - ٥٤.

١٢٩- ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٣/ ٣٦٢.

١٣٠- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ / ١٤٢.

١٣١- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥/ ٤٧٤.

١٣٢- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٥٧.

١٣٣- الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ٤٣٩.

١٣٤- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ٢/ ٣٩٠.

١٣٥- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٦١.

١٣٦- غرسيه :

١٣٧- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٦٢.

١٣٨- ابن أبي دينار ، المؤنس ، ١٣١.

١٣٩- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ١٤٩.

١٤٠- البستاني ، معارك العرب في الأندلس ، ٣٥.

١٤١- أبو بكر اللباني الداني : هو أبوبكر محمد بن عيسى ، من مدينة دانِية (Denia)على ساحل بحر الروم ، اتخذ من شعره مكسباً ونال رضا وجوائز الملوك ، على العكس من أخية عبد العزيز فلم يرضَ بذلك وعمل بالتجارة ، « وشعره نبيل المأخذ ، وهو فيه حسن المهْيَع ، جمع بين سهولة الألفاظ ورشاقتها وجودة المعاني ولطافتها» ، وبعد خلع المعتمد سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م ، لحق بمُبشّر العامري في جزيرة ميورقة شرق الأندلس ، فحظي عنده وعلت حاله ، ينظر : المراكشي ، المعجب ، ١٠٤-١٠٥.

١٤٢- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ١٥١.

١٤٣- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٦٢.

١٤٤- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ٢/ ٣٩١.

١٤٥- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٦٣.

١٤٦- م . ن ، ٦٣.

١٤٧- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٦٣ ؛ أبو خليل ، الزلاقة ، ٥٥ ؛ الطود ، بنو عباد بإشبيلية ، ١٨٣.

١٤٨- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤/ ٢٨١ ، ٥/ ٤٧٤.

١٤٩- ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ٢/ ٣٩٠.

١٥٠- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٦٥- ٦٦.

١٥١- ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥/ ٤٧٤.

١٥٢- طويل ، مملكة غرناطة ، ١٩٧.

١٥٣- الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ٩٤- ٩٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٤/ ٣٦٩ ؛ الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ٤٣٩ ؛ وهناك رؤية (في المنام) عن الحرب لدى الفونسو ، ينظر : مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٥٤- ٥٦.

١٥٤- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ١٤٩.

١٥٥- الطود ، بنو عباد بإشبيلية ، ١٨٠.

١٥٦- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ١٥١- ١٥٢؛ الحميري ، صفة جزيرة العرب ، ٩٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٤/ ٣٦٦ وذكر (تحت العجاج) بدل من (ما بينها) في البيت الثاني ؛ وقد كان سماع يوسف نبأ وفاة ولده ابو بكر في المغرب تلاشت عنده نشوة النصر ، ينظر : الطود ، بنو عباد بإشبيلية ، ١٨٥ .

١٥٧- بنو هلال : قبائل عربية جاءت مع بني سُلَيْم وقبائل أخرى للمغرب بتوجيه من قبل الفاطميين في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، لقطع المعز بن باديس الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي لصالح العباسيين وألحقت بابن باديس هزيمة ساحقة قرب جبل حيدران سنة٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م ، وانتقاله من القيروان إلى المهدية وأصبح حدود ملكه لا يتجاوز الشريط الساحلي الواقع بقربها ، ينظر : المقريزي ، الخطط ، ١/ ٣٥١ ؛ اتعاظ الحنفا ، ٢/ ٤٦- ٦٥ ؛ الطيبي ، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس ،٢/ ٧٣ ؛ العامري ، السياسة الخارجية للدولة الفاطمية ، ٢/ ١٦٨- ١٧٤.

١٥٨- ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ٢/ ٢٥٧ ؛ دَندش ، أضواء جديدة على المرابطين ، ٥٩.

١٥٩- ابن حماد : يبدو ان المراد به الناصر بن علناس بن محمد بن حماد (٤٥٤-٤٨١هـ/ ١٠٦٢- ١٠٨٨م) ومن معه من صنهاجة وزناتة ، ومن العرب عدي والأثبج والحرب الدائرة بينه وبين العرب من رياح وزغبة وسُليم ومعهم المعز بن زيري الزناتي ، نتيجة لخلاف قديم بين حماد بن يوسف بن بلكين جد الناصر وبين باديس بن المنصور ، ينظر : النويري ، نهاية الأرب ، ٢٣/ ١٢٢- ١٢٣.

١٦٠- ابن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ٢/ ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛ دَندش ، أضواء جديدة على المرابطين ، ٦٠.

١٦١- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٦٦ ؛ دَندش ، أضواء جديدة على المرابطين ، ٦٠.

١٦٢- ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ١٤٨- ١٤٩.

١٦٣- الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ٩٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٤/ ٣٦٨- ٣٦٩.

١٦٤- كاظم ، الأندلس تاريخ وحضارة ، ١٠٠.

١٦٥- المراكشي ، المعجب ، ٩٥- ٩٦.

١٦٦- البستاني ، معارك العرب في الأندلس ، ٣٧- ٣٨.

١٦٧- النجوم الزاهرة ، ٥ / ١٩٥.

١٦٨- ابن أبي دينار ، المؤنس ، ١٣١.

١٦٩- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ٨ / ١٤٣.

١٧٠- طويل ، مملكة غرناطة ، ٢٠٢ ؛ عبد الحميد ، معارك العرب الحاسمة ، ٢٧٤.

١٧١- وات ، في تاريخ إسبانيا الإسلامية ، ١١٠.

١٧٢- م . ن ، ١٠٥.

١٧٣- مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ٦٦ ؛ دَندش ، أضواء جديدة على المرابطين ، ٥٧.

١٧٤- الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ٤٤٠.

١٧٥- العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، ٣٣٤.

١٧٦- أبو خليل ، الزلاّقة ، ٥٦.

١٧٧- م . ن ، ٥٧.
١٧٨- ابـن بُلُقّـين ، مذكـرات الأمـير عبـد اللـه (التبيـان) ، ١٠٢، ١٠٧ ، ١٠٨ ؛ طويـل ، مملكـة غرناطـة ، ٢٠٣- ٢٠٤.
١٧٩- مؤلـف مجهـول ، الحلـل الموشـية ، ٦١ ؛ العبـادي ، في تاريـخ المغـرب والأندلـس ، ٣٣٣.
١٨٠- بونار ، المغرب العربي ، ٢٣٩- ٢٤٠.
١٨١- حسـن ، تاريـخ الإسـلام ، ٤/ ١٢٤ ؛ الهـرفي ، دولـة المرابطـين ، ٥٨.
١٨٢- الصـلابي ، فقـه التمكـين عنـد دولـة المرابطـين ، ٩٨.
١٨٣- وات ، في تاريخ إسبانيا الإسلامية ، ١١٠.
١٨٤- أبو خليل ، الزلاقة ، ٧٣- ٧٤.
١٨٥- المراكشي ، المعجب ، ٩٤.
١٨٦- حسن ، تاريخ الإسلام ، ٤/ ١٢٢ هامش (٢).
١٨٧- مؤلف مجهول ، أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر ، ١٥.

## ثبت المصادر والمراجع

وخير ما نستعين به القرآن الكريم.

**أولاً : المصادر .**


•ابـن الأبَّـار ، أبـو عبـد اللـه محمـد بـن عبـد اللـه بـن أبي بكـر القضاعـي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م).
-الحُلَّـة السّـيَرَاء ، دار الكتـب العلميـة ، ط١ (بـيروت – ٢٠٠٨م).
•ابـن الأثـير ، أبـو الحسـن عـلي بـن أبي الكـرم محمـد بـن محمـد بـن عبـد الكريـم بـن عبـد الواحـد الشـيباني الملقـب بعـز الديـن (ت٦٣٠م/ ١٢٣٢م).
- الكامـل في التاريـخ ، عنـي بمراجعـة أصولـه والتعليـق عليـه : نخبـة مـن العلـماء ، دار الكتـاب العـربي ، ط٢ (بـيروت – ١٩٦٧م).
•أشباخ ، يوسف (ت ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م).
-تاريـخ الأندلـس في عهـد المرابطـين والموحديـن ، ترجمـة وتعليـق : محمـد عبـد اللـه عنـان ، تقديـم وتنويـه : سـليمان العطـار ، المركـز القومـي للترجمة (القاهـرة - ٢٠١٤م) .
•ابـن بسـام ، أبـو الحسـن عـلي بـن بسـام الشـنتريني التغلبـي (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م).
-الذخـيرة في محاسـن أهـل الجزيـرة ، تحقيـق : إحسـان عبـاس (بـيروت - ١٩٧٨م).
•البستاني ، بطرس (ت ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م).
-معـارك العـرب في الأندلـس ، مؤسسـة إبـداع للترجمـة والنـشر والتوزيـع ، ط١ (القاهـرة – ٢٠١٩م).
•ابـن بشـكوال ، أبـو القاسـم خلـف بـن عبـد الملـك بن مسـعود بن مـوسى (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م).
-الصَّلـةُ ، تحقيـق : إبراهيـم الأبيـاري ، دار الكتـاب اللبنـاني ، ط١(بـيروت – ١٩٨٩م).
•ابـن بُلُقّـين ، عبـد اللـه بـن بُلُقّـين بـن بَاديـس بـن

حَبّوس (ت بعد ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م).
-مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة (٤٦٩- ٤٨٣) المسماة بكتاب التبيان ، نشر وتحقيق : إ . ليفي بروفنسال ، دار المعارف بمصر (القاهرة – ١٩٥٥م).
•ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ( ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م).
-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط١ (القاهرة – ١٩٣٥م).
•ابن جعفر ، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد (ت ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م).
-الخراج وصناعة الكتابة ، دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة (بغداد – ١٩٨١م).
•الحُمْيدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فَتُّوح (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م).
-جذوَة المُقْتَبس ، قدم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه : صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، ط١ (بيروت – ٢٠٠٤م).
•الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م).
-صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار ، عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها : إ . ليفي بروفنسال دار الجيل ، ط٢ (بيروت – ١٩٨٨م).
•ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م).
-أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت – ٢٠٠٣م).
•ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).
-العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (تاريخ ابن خلدون ) ، دار إحياء التراث العربي (بيروت -٢٠١٠م).
•ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).
-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حقق أصوله وكتب هوامشه : يوسف علي الطويل – ومريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت – ١٩٩٨م).
•ابن أبي دينار ، محمد بن أبي القاسم الرعَيني القيرواني (ت١١١٠هـ/ ١٦٩٨م).
-المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، دار المسيرة ، مؤسسة سعيدان ، ط٣ (بيروت – ١٩٩٣م).
•ابن زيدون ، أبو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).
-ديوان ابن زيدون ، شرح : يوسف فرحات ، دار الكتاب العربي (بيروت - ٢٠٠٨م).
•ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م).
-المُغرب في حُلَى المغرب ، حققه وعلق عليه : شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط٢ (القاهرة – ١٩٦٤م).
•ابن صاحب الصلاة ، أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الباجي (ت ٥٩٤هـ/ ١١٩٨م).
-المنُّ بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين ، تحقيق : عبد الهادي التازي ، دار الغرب الإسلامي ، ط٤(تونس – ٢٠١٢م).
•الضَبّي ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة

(ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م).
-بُغْيَـةُ المُلْتَمِـس في تاريـخ رجـال أهـل الأندلـس ، تحقيـق : روحيـة عبـد الرحمـن السـويفي ، دار الكتـب العلميـة ، ط١(بـيروت – ١٩٩٧م).
•ابـن عـذاري ، أبـو العبـاس أحمـد بـن محمـد بـن عـذاري المراكـشي (ت بعد ٧١٢هـ / ١٣١٢م).
-البيـان المغـرب في أخبـار الأندلـس والمغـرب ، تحقيـق : ج . س . كـولان وآخـران ، دار الكتـب العلميـة ، ط١ (بـيروت – ٢٠٠٩م).
•ابـن العـماد ، أبـو الفـلاح عبـد الحـي بـن العـماد الحنبـلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).
-شـذرات الذهـب في أخبـار مـن ذهـب ، دار المسـيرة ، ط٢ (بـيروت – ١٩٧٩م).
•المراكـشي ، عبـد الواحـد بـن عـلي (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) .
-المعجـب في تلخيـص أخبـار المغـرب ، وضـع حواشـيه : خليـل عمـران المنصـور ، دار الكتـب العلميـة ، ط٢(بـيروت - ٢٠٠٥م).
•المقـري ، أحمـد بـن المقـري التلمسـاني ( ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م).
-نفـح الطيـب مـن غصـن الأندلـس الرطيـب ، تحقيـق : إحسـان عبـاس ، دار صـادر ، ط٦ (بـيروت – ٢٠١٢م).
•المقريـزي ، أبـو العبـاس تقـي الديـن أحمـد بـن عـلي بـن عبـد القـادر العبيـدي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).
-اتعـاظ الحنفـا بأخبـار الأئمـة الفاطميـين الخلفـا ، تحقيـق : محمـد عبـد القـادر أحمـد عطـا ، دار الكتـب العلميـة ، ط١ (بـيروت – ٢٠٠١م).
-المواعـظ والاعتبـار بذكـر الخطـط والآثـار المعـروف بـ (الخطـط المقريزيـة) ، وضع حواشـيه : خليـل المنصـور ، دار الكتـب العلميـة ، ط١ (بـيروت - ١٩٩٨م).
•ابن مماتي ، الأسعد (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م).
-قوانـين الدواويـن ، جمعـه وحققـه : عزيـز سـوريال عطيـة ، مكتبـة مدبـولي ، ط١(القاهـرة – ١٩٩١م).
•النـاصري ، أبـو العبـاس أحمـد بـن خالـد النـاصري السـلاوي الجعفـري (ت ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م).
-الاسـتقصا لأخبـار دول المغـرب الأقـصى ، تحقيـق : جعفـر النـاصري – ومحمـد النـاصري ، دار الكتـاب (الـدار البيضـاء – ١٩٥٤م).
•ابـن منظـور ، جـمال الديـن أبي الفضـل بـن مكـرم بـن منظـور الأنصـاري الأفريقـي المـصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
-لسـان العـرب ، دار الكتـب العلميـة ، ط١ (بـيروت – ٢٠٠٥م).
•مؤلف مجهول .
-أخبـار العـصر في انقضـاء دولـة بنـي نـصر ، تحقيـق : حسـين مؤنـس ، الزهـراء للإعـلام العـربي ، ط١ (القاهـرة – ١٩٩١م).
•مؤلـف مجهـول (القـرن الثامـن الهجـري / الرابـع عـشر الميـلادي).
-الحلـل الموشـية في ذكـر الأخبـار المراكشـية ، تحقيـق : سـهيل زكار – وعبـد القـادر زمامـة ، دار الرشـاد الحديثـة ، ط١ (الـدار البيضـاء – ١٩٧٩م).
•النويـري ، شـهاب الديـن أحمـد بـن عبـد الوهـاب (ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م).
-نهايـة الأرب في فنـون الأدب ، تحقيـق : عبـد المجيـد ترحينـي ، دار الكتـب العلميـة ، ط١ (بـيروت – ٢٠٠٤م).
•ياقـوت الحمـوي ، شـهاب الديـن أبي عبـد اللـه ياقـوت بـن عبـد اللـه الحمـوي الرومـي البغـدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).

-معجم البلدان ، قدم لها : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي (بيروت – د. ت).

## ثانياً : المراجع .

•البهجي ، إيناس حسني .
-تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين وحتى سقوط دولة بني الأحمر ، دار التعليم الجامعي ، ط١ (الإسكندرية – ٢٠١٥م).
•بونار ، رابح.
-المغرب العربي ، تاريخه وثقافته ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط٢ (الجزائر- ١٩٨١م).
•حسن ، ابراهيم حسن .
-تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السنة المحمدية ، ط١(القاهرة – ١٩٦٧م).
•أبو خليل ، شوقي.
-الزّلّاقة بقيادة يوسف بن تاشفين ، دار الفكر (دمشق – ١٩٩٣م).
•دَندش ، عصمت عبد اللطيف .
-أضواء جديدة على المرابطين ، دار الغرب الإسلامي ، ط١(بيروت -١٩٩١م).
•الدرويش ، جاسم ياسين – وحميد سراج جابر.
-الأندلس من تاج العروس للزبيدي ، مؤسسة السياب ، ط١ (لندن – ٢٠١٣م).
•دياب ، صابر محمد .
-سياسة الدول الإسلامية في حوض البحر المتوسط من أوائل القرن الثاني الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ، الناشر عالم الكتب ، دار الثقافة العربية للطباعة ، ط١ (القاهرة – ١٩٧٣م).
•السامرائي ، خليل إبراهيم وآخران .
- تاريخ المغرب العربي ، جامعة الموصل (الموصل – د . ت).
•الشاهري ، مزاحم علاوي.
-الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ (بغداد – ٢٠٠١م).
•الصلابي ، علي محمد .
-فقه التمكين عند دولة المرابطين ، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، ط١ (القاهرة – ٢٠٠٦م).
•طه ، عبد الواحد ذنون .
-دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ، دار المدار الإسلامي ، ط١ (بنغازي – ٢٠٠٤م).
•الطود ، عبد السلام أحمد .
-بنو عباد بإشبيلية ، معهد مولاي الحسن ، مطبعة كريمادیس (تطوان - ١٩٤٦م).
•طويل ، مريم قاسم.
-مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر ٤٠٣-٤٨٣هـ/ ١٠١٢- ١٠٩٠م ، دار الكتب العلمية ، ط١ (بيروت – ١٩٩٤م).
•الطيبي ، أمين توفيق .
-دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس ، الدار العربية للكتاب (تونس / ليبيا – ١٩٩٧م).
•العامري ، علي فيصل عبد النبي .
-دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، شركة العارف للأعمال ، ط١ (بيروت – ٢٠٢٤م).
-السياسة الخارجية للدولة الفاطمية ، دار أيام للنشر والتوزيع (بغداد – ٢٠٢١م).
•العبادي ، أحمد مختار.
-والسيد عبد العزيز سالم ، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، جامعة بيروت العربية (بيروت – ١٩٧٢م).

- في تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٢ (القاهرة - ١٩٨٦م).
•عبد الحميد ، سعد زغلول.
-تاريخ المغرب العربي ، منشأة المعارف ، ط١ (الإسكندرية – ١٩٩٥م).
•عبد الحميد ، صبحي .
-معارك العرب الحاسمة ، بيت الحكمة ، ط١(بغداد – ٢٠٠٢م).
•عنان ، محمد عبد الله.
-دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، مكتبة الخانجي ، ط٢(القاهرة – ١٩٦٩م).
•كاظم ، ماهر صبري .
-الأندلس تاريخ وحضارة ، دار صادر بيروت ودار الكتب العراقية ، ط١ (بغداد – ٢٠١٧م).
•كحالة ، عمر رضا.
-معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، مطبعة الترقي (دمشق – ١٩٦٠م).
•لين بول ، ستانلي.
-تاريخ العرب المسلمين في إسبانيا ، ترجمة : علي الجارم ، تحقيق وتعليق : عبد الباقي السيد عبد الهادي ، مراجعة وإشراف : أيمن فؤاد سيد ، الدار المصرية اللبنانية ،ط١ (القاهرة -٢٠٢٠م).
•المعجم الوجيز.
-مكتبة الشروق الدولية ، الادارة العامة للمعجمات وإحياء التراث (القاهرة -٢٠١٢م).
•موريرا ، داريو فرناندیز .
- خرافة الفردوس الأندلسي المسلمون والمسيحيون واليهود في ظل الحكم الإسلامي في إسبانيا في العصور الوسطى ، ترجمة : ازدشير سليمان ، شركة جليس للنشر والتوزيع (ل . م - ٢٠١٦م).
•الهرفي ، سَلامة محمد سلمان .
-دولة المرابطين ، في عهد علي بن يوسف بن تاشفين دراسة سياسية وحضارية ، دار الندوة الجديدة (بيروت – ١٩٨٥م).
•وات ، مونتغمري .
- في تاريخ إسبانيا الإسلامية ، ترجمة : محمد رضا المصري ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ط٢ (بيروت – ١٩٩٨م).